

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La  
Recherche Scientifique

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib

Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales

Département langue et lettre arabe



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي

## مقاربات تحليل الخطاب في الفكر العربي المعاصر - قراءة في كتاب محاولات في تحليل الخطاب لصابر حبّاشة-

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص لسانيات الخطاب

إشراف الأستاذ (ة):

بن عيسى خليفة

إعداد الطالب:

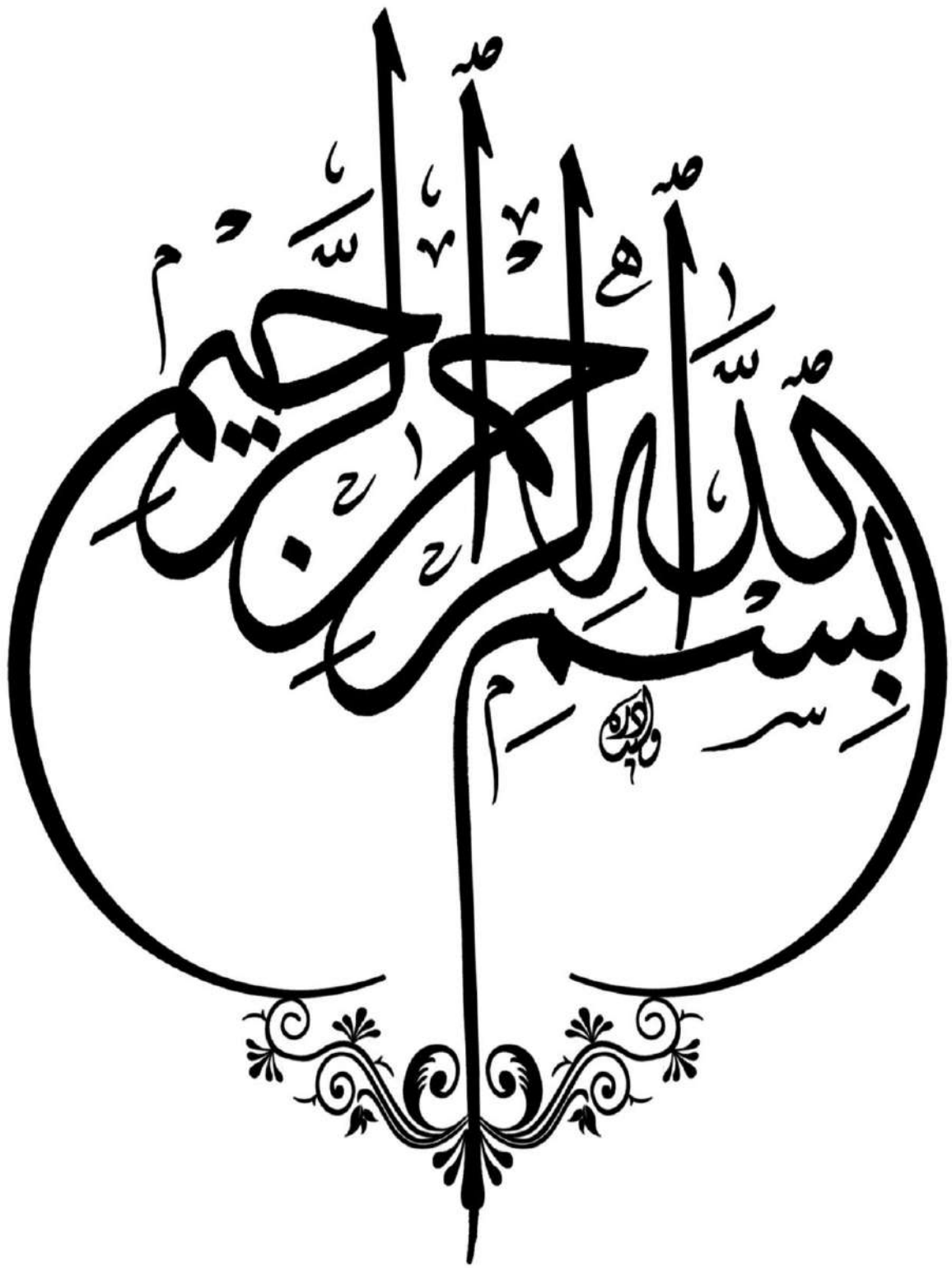
سويسي أيمن

اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
أ / بن عيسى أسماء	أستاذة محاضرة (ب)	جامعة عين تموشنت	رئيسا
أ / بن عيسى خليفة	أستاذة محاضرة (ب)	المدرسة العليا للأساتذة -مستغانم -	مشرفا، مقررا
أ / سبيع نورة	أستاذة محاضرة (ب)	جامعة عين تموشنت	ممتحنا


السنة الجامعية: 2025/2024





الشكر

والإهداء



## الشكر والعرفان

الحمد لله و الشكر لله و الصلاة و السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و سبحانه هو المستعان الذي بنعمته تتم الصالحات.

أتقدم بأشد التحيات و الشكر إلى أستاذتي الفاضلة \*د. بن عيسى خليدة\* التي أشرفت على هذا العمل و صدقا كانت أكثر حماسا مني فجزاها الله كل خير و جعل ما قدمته في سبيل إنجاح هذا العمل الذي ما كان ينتهي لولاها - في ميزان حسناتها-.

و في الأخير نشكر أعضاء لجنة المناقشة كل باسمه على تقييم هذه المذكرة



## إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خير الورى، معلم البشرية، وقدوة السالكين في دروب  
العلم والنور.  
وبعد...

ها قد تحقق حلم الأمس، وأينعت ثمرة الجد والاجتهاد.  
عامّ مضى كان مليئاً بالسعي المتواصل، والبحث الدؤوب، واليقين بأن لا مستحيل أمام من  
عقد العزم وتوكل على الله.

وها أنا اليوم، أضع بين أيديكم هذا العمل المتواضع،  
أهديه إلى كل باحث يسلك درب العلم، ويؤمن برسالة المعرفة.

أهديه إلى والديّ الكريمين،  
الذين غرسا في قلبي حب العلم، وسقياها بالصبر والدعاء.  
وإلى إخوتي الأعرءاء، الذين كانوا دوماً مثلاً أحتذي به.  
وإلى أساتذتي الأجلءاء، الذين لم ييخلوا يوماً بعلمهم وتوجيههم.

لكم جميعاً، أهدي هذا الجهد، عرفاناً وامتناناً، ودعاءً بأن يجزيكم الله عني خير الجزاء.



أيمن

# مقدمة

الحمد لله الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

شهدت العقود الأخيرة تطورًا لافتًا في دراسات الخطاب، حيث توسعت مجالات الاهتمام وتعددت المقاربات التي تناولته، لاسيما في ظل التراكم المعرفي الحاصل في اللسانيات والبلاغة والفكر الفلسفي. وقد حظي الخطاب الأدبي - على وجه الخصوص - باهتمام بالغ من طرف الدارسين، الذين اقتربوا منه من زوايا متعددة، مثل المقاربة السياقية والمقاربة اللسانية والمقاربة التأويلية، مما أفرز تنوعًا في المناهج واختلافًا في الرؤى، عكس غنى هذا الحقل وعمقه الإشكالي والمعرفي.

إن ما يميز الخطاب الأدبي هو كثافته اللغوية والدلالية، وارتباطه بأبعاد أيديولوجية وثقافية تجعل من تحليله عملية معقدة لا يمكن اختزالها في إطار منهجي واحد. من هنا، تبرز أهمية مقياس "تحليل الخطاب" في نقل المعارف المتراكمة في هذا المجال، خاصة ما يتعلق بأنواع الخطاب، وأصوله، وقضاياه المضمونية والشكلية، فضلًا عن الإفادة من الدراسات اللسانية الحديثة التي لم تعد تقتصر على النصوص الأدبية، بل توسعت لتشمل مختلف أشكال الخطابات في سياقاتها المتعددة.

في هذا الإطار، جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ: **مقاربات تحليل الخطاب في الفكر العربي المعاصر - قراءة نقدية في كتاب محاولات في تحليل الخطاب لصابر حبّاشة-** كاستجابة علمية لمحاولة فهم كيفية تلقّي الفكر العربي لمناهج تحليل الخطاب، وكيفية تمثّلها وتوظيفها في كتابات مفكرين وأكاديميين معاصرين. وقد اخترنا كتاب "محاولات في تحليل الخطاب" لصابر حبّاشة، لما يتمتع به من قيمة علمية ومعرفية، سواء من حيث تنوّع مقارباته أو من حيث مساهمته في ترسيخ أدوات تحليلية تستند إلى مرجعيات لسانية وفكرية معاصرة.

وانطلاقًا من هذا التوجه، نحاول في هذا البحث الإجابة عن الإشكالية الرئيسية التالية:  
كيف قدّم صابر حبّاشة - من خلال كتابه - المقاربات المعرفية والمنهجية لتحليل الخطاب،  
وكيف نظّم محتوى الكتاب ليستوفي مستويات التحليل المختلفة؟

للإجابة عن هذه الإشكالية، اعتمدنا خطة بحثية تمّ تقسيمها إلى فصلين وخاتمة إضافة إلى  
مدخل تمهيدي فصلنا فيه بعض المفاهيم التي لها علاقة بصلب الدراسة.

• الفصل الأول : حمل عنوان "صابر حبّاشة بين السيرة العلمية والمنجز النقدي: عرض

تمهيدي لكتاب محاولات في تحليل الخطاب"؛ خصّصناه للإطار النظري، حيث تناولنا  
في جزئته الأولى نبذة عن المؤلف صابر حبّاشة، وسيرته الأكاديمية، وإسهاماته في حقل تحليل  
الخطاب، بالإضافة إلى عرض السياق الفكري والثقافي الذي نُشر فيه الكتاب ومدى تأثير  
التيارات الفلسفية واللسانية الحديثة على محتوى الكتاب ، مع الإشارة إلى الدراسات السابقة  
التي تناولت موضوع الخطاب أو تعرّضت لمؤلفات حبّاشة.

أما الجزئية الثانية منه فقد :خُصّصت لتحليل محتوى الكتاب، حيث عرضنا المحاور الأربعة  
الأساسية التي عاجلها المؤلف، وهي: العلاقة بين اللغة والفكر من منظور اللسانيات التوليدية  
والمعرفية ، مفهوم التأويل في الأدب ودوره في تحليل النصوص ، تأثير التيارات الفكرية  
الحديثة على تحليل الخطاب، دور البلاغة والحجاج في بناء الخطاب وإقناع المتلقي، كما وقفنا  
على المنهجيات التي اعتمدها المؤلف، وحللنا سبل توظيفه للمقاربات اللسانية والفلسفية،  
ومدى نجاحه في الربط بين الترجمة والتأويل وبين المفاهيم والنصوص.

• الفصل الثاني :جاء بعنوان "المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب \*محاولات

في تحليل الخطاب\*"؛ ضمّ تحليلًا نقديًا للمضامين، وقفنا فيه عند نقاط القوة التي ميزت الكتاب،  
مثل تنوع المقاربات المستخدمة في تحليل الخطاب والقدرة على الربط بين النظريات اللسانية والفلسفية  
المعاصرة والواقع الخطابي.

كما لم نهمّل الإشارة إلى بعض الجوانب التي تحتاج إلى تعميق أو تطوير، من قبيل قلة الأمثلة التطبيقية في بعض المواضيع أو الحاجة إلى توسيع بعض المقارنات.

وقد اختتمنا هذا الفصل بتحري مدى تأثير الكتاب في الدراسات العربية اللسانية وتحليل الخطاب، مع عقد مقارنة بينه وبين أعمال أخرى في السياق ذاته.

ذيلنا بختنا بخاتمة جامعة لأهم ما توصل إليه البحث من نتائج، مع طرح بعض التوصيات.

أما من حيث المنهج، فقد اعتمدنا في دراستنا المنهج الوصفي التحليلي، الذي أتاح لنا تحليل الأفكار والمقاربات والمضامين بدقة، مع الاستعانة بأمثلة توضيحية وشواهد نصية كلما اقتضى المقام.

لقد جاء اختيار موضوع هذه المذكرة مدفوعاً بجملة من الدوافع العلمية والمعرفية والمنهجية، لعلّ أبرزها ما يشهده مجال تحليل الخطاب من حضور بارز في الدراسات اللسانية والنقدية المعاصرة، حيث أصبح أداة مركزية لفهم آليات إنتاج المعنى وبناء الدلالة ضمن السياقات الاجتماعية والثقافية. كما يُمثّل تحليل الخطاب مدخلاً فعّالاً لتفكيك بنى القول وآليات التأثير في مختلف مجالات التعبير، وهو ما جعل الفكر الغربي يطوّر مقاربات متعددة له، بينما لا تزال الدراسات العربية في أغلبها رهينة التلقي أو الاجتهاد الفردي. ومن هنا، انبثقت الحاجة إلى مساءلة هذا التفاعل العربي مع مقاربات تحليل الخطاب، خصوصاً من خلال نماذج تمثّل هذا الجهد، وفي مقدمتها كتاب محاولات في تحليل الخطاب للدكتور صابر حبّاشة، الذي يُعدّ محاولة عربية جادّة للاقتراب من هذا الحقل المعرفي المركّب. وقد كان من بين الدوافع الشخصية أيضاً، رغبة الباحث في تعميق معارفه بهذا الحقل، وتنمية قدراته في التعامل النقدي مع المنجز العربي في الدراسات الخطابية، عبر قراءة تحليلية تقويمية تكشف مدى توفّق المؤلف في توظيف المقاربات الحديثة، وحدود هذا التوظيف، ومدى انسجامه مع خصوصيات النصوص والخطابات المدروسة.

ولا يفوتنا أن ننوّه بأن توجيه أستاذتنا الفاضلة المشرفة، وتشجيعها المتواصل، كان له الأثر الكبير في بلورة الموضوع وصقل ملامحه، فنجزل لها الشكر والتقدير على ما بذلته من جهد في الإرشاد والتصويب.

وككل عمل علمي، لم تخلُ هذه الدراسة من بعض الصعوبات، لا سيما في ما يتعلّق بالجوانب النقدية التي تطلبت منا العودة إلى مراجع نظرية متخصصة ودقيقة. ومع ذلك، فقد كان لجهود المشرفة، وتوجيهاتها المتواصلة، الدور الأساس في تدليل هذه العقبات وتوضيح الرؤية.

اعتمد هذا البحث على جملة من المراجع الأساسية التي شكّلت الإطارين النظري والمنهجي لتحليل الخطاب، سواء من حيث المفاهيم أو الآليات أو التطبيقات. في مقدّمة هذه المراجع، تبرز أعمال الدكتور صابر حبّاشة، لاسيما كتابه "محاولات في تحليل الخطاب" الذي مثل المرجع المركزي للدراسة. ولم تغب عن الدراسة المساهمات العربية المعاصرة التي تناولت تحليل الخطاب من منازير بلاغية ولسانية وفكرية، ومن أبرزها مؤلفات أحمد المتوكل، وعبد السلام المسدي، وصلاح فضل، فضلاً عن جملة من الدراسات الأكاديمية المنشورة في مجالات محكّمة، والتي تناولت قضايا التأويل، والبلاغة، والحجاج، ومختلف اتجاهات الفكر اللساني الحديث. وقد تم اختيار هذه المراجع بناءً على معيار التخصص والعمق العلمي، بالإضافة إلى مدى صلتها المباشرة بمحاور البحث وإشكالياته. وقد مكّنتنا هذه المراجع من تأطير المفاهيم، ودعم التحليل، ومقارنة الرؤى التي قدمها حبّاشة ضمن مرجعيات فكرية ولسانية أوسع.

نسأل الله التوفيق والسداد، ونسعى من خلال هذا العمل المتواضع إلى تقديم إضافة علمية في حقل تحليل الخطاب، والتفاعل مع أحد أبرز الأعمال العربية التي ساهمت في تشكيل معالم هذا الحقل في الفكر العربي المعاصر.

والله وليّ التوفيق.

في: 2025-06-08

عين تموشنت

الطالب: سويدي أيمن

# مدخل مفاهيمي

\* نحو تأصيل نظري

للمصطلحات المركزية\*

توطئة:

يتواصل الإنسان مع غيره عن طريق مجموعة من الجمل المترابطة، والتي من خلالها يعبر عن فكرة ما أو يناقش موضوعا ما، سواء أكان ذلك عن طريق التلفظ؛ أي الحديث الشفوي، أم عن طريق الكتابة، وهذا الخطاب الملفوظ أو المكتوب أصبح من أهم القضايا التي تعالجها اللسانيات الحديثة، حتى أن هناك من الباحثين من يميز بين الحديث المنطوق وبين لسانيات النصوص ولقد عني هذا الموضوع بدراسة مستفيضة سواء في القديم أو الحديث حيث ظهر الاهتمام به قديما وحديثا في مجالات متعددة كالبلاغة (الخطاب البلاغي)، والنقد الأدبي (الخطاب النقدي)، واللسانيات (الخطاب اللساني)، والسيميائية (الخطاب السيميائي)... ونال حظه من الدراسات أيضا حديثا حيث ظهرت جملة من النظريات اللسانية التي تهتم بدراسة الخطاب مثل النظرية التواصلية والنظرية الوظيفية...

هذه الأخيرة التي تطمح إلى الربط بين بنية اللسان الطبيعي ووظيفته الأساسية؛ وهي وظيفة

التواصل داخل المجتمعات

### 1. تعريف الخطاب:

مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة، وخطابا، وهما يتخاطبان<sup>1</sup>، والخطاب لفظ أصله لا تبني يعني الحوار ويرى فرديناند دي سوسير أن الخطاب هو مصطلح مرادف لـ الكلام، ويعرفه رواده كل كلام تجاوز الجملة الواحدة، والتي تغدو في أثناء تحليله الوحدة الصغرى التي يتكون منها، سواء كان مكتوبا أو منطوقا<sup>2</sup>، إشارة منهم إلى أن الكلام عبارة عن جمل متعددة مكونة من وحدات صغرى وكبرى. وهو كل مجموعة من العلامات اللغوية تضبط استخدامها قواعد وعادات

1- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة - مصر 2008، ص 1194

2- ينظر: فرحان بدري الحربي، الاسلوبية في النقد العربي الحديث، مجد المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت-

لبنان ط1، سنة 2003، ص 39

لغوية مرعبة متعارف عليها، وتنتج دلالات ومعان تنتقل من في أية مادة مشكلة من عناصر متميزة ومتراطة في امتداد طولي

## 2. تحليل الخطاب:

التحليل لغة : من حلل العقدة أي فكها وحلل الشيء: أرجعه إلى عناصره

والتحليل اصطلاحاً: تقسيم بنية النص إلى وحدات أساسية وفق رؤية منهجية محددة سلفاً ، أو هو بيان أجزاء الشيء ووظيفة كل جزء فيها،<sup>1</sup> يقوم على الشرح والتفسير والتأويل والعمل على جعل النص واضحاً جلياً ، وتحليل الخطاب في نظر رواده ضرب من النقد يتناول الخطاب بالدرس، أو هو فن من البحث يتركز على تفاعل النص وسياقه وموضوعه جميع ضروب الخطاب وروافده جميع أنواع المعارف وهو نظر في تركيب لساني منسجم، ذو علاقة وثيقة بالنظر في السياق التواصلي لهذا التركيب، مع التركيز على حملته الدلالية والمضمونية، إضافة إلى تحليل نوعه وشكله وكيفيات تفاعله مع التركيبة الاجتماعية والثقافية التي أحاطت به

وتتمثل الغاية القصوى لتحليل الخطاب في أن تبرز وتؤول في أن واحد العلاقات التي بين انتظامية اللغة والمدلولات والأهداف المعبر عنها من خلال الخطاب.

هذا وتوجد تحليلات للخطاب تغلب عليها الصبغة الاجتماعية وأخرى تغلب عليها الصبغة اللسانية، وثالثة تغلب عليها الصبغة النفسية، ويضاف إلى هذا التفرع ما بين التيارات من اختلافات، هكذا فإن تحليل الخطاب شديد التأثير في الولايات المتحدة بالأنثروبولوجيا<sup>2</sup>.

1- الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، سنة 1993، ص 176

2- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، 2010.

ويعني به هاريس : توسيع الطرق التوزيعية التقليدية لتشمل ما فوق الجمل من وحدات . ويعرفه جورج مونان بأنه: "كل تقنية تسعى إلى التأسيس العام والشكلي للروابط الموجودة بين الوحدات اللغوية للخطاب المنطوق أو المكتوب في مستوى أعلى من مستوى الجملة.<sup>1</sup>" وبناء على ما سبق يتضح أن التحليل يهتم بالتركيز على تحليل جزئيات النص؛ للكشف عن معانيه ورموزه؛ حيث يعتمد المحلل إلى فهم النص وتفسيره وتأويله، لفك مغاليقه، ولعل هذا يتطلب الأناة في القراءة وصولاً إلى الدلالات الكامنة والمخبوءة<sup>2</sup>.

إذن يقوم التحليل على الشرح والتفسير والتأويل أي الكشف والتوضيح والبيان عن المشكل الوارد في اللفظ لبيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازاً، وقد تشترك بعض الألفاظ في الدلالات التي تحملها، وهذا لا يمكن التوصل إليه إلا عن طريق التحليل العلمي المنطقي القائم على الدراسة والبحث والتنقيح.

### 3. مناهج تحليل الخطاب: إن تحليل الخطاب من حيث المنهج يتناول أطراً متعددة منها

ما يلي

أ. التحليل البنيوي: وهذا المنهج لا يبالي بغير النص، فالظروف والمؤثرات الخارجية، وحياة المؤلف أمور تحملها البنيوية الأدبية.

ب. التحليل السيميائي: وقد ارتبط ظهور هذا العلم بمنبعين أساسيين هما : العالم اللغوي

السويسري فرديناند دي سوسير الذي هو الأصل في تسمية العلم بالسيميولوجيا،

والفيلسوف الأمريكي شارل ساندرز بيرس الذي هو الأصل في تسميته بالسيميوطيقا

1- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2 -نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار الكتاب العالمي، الأردن، ط1، سنة 2009، ص 96.

ت. التحليل الأسلوبي والأسلوب: هو القالب الذي تصب فيه التراكيب التي تستمد قوتها، وتميزها من التزام المتكلم بالمعايير اللغوية واعتماده على قدرته الخاصة باعتبار ملكة اللسان العربي، وبهذا تكون الأسلوبية علما يهتم بدراسة الخصائص التي تخرج الخطاب عن وظيفته الإخبارية البلاغية، إلى وظيفته التأثيرية والجمالية، فهي البحث في الوسائل اللغوية التي تجعل الخطاب الأدبي الفني مزدوج الوظيفة والغاية، حيث إنه يؤدي ما يؤديه الكلام عادة من وظيفة

#### 4. الخطاب والنص:

يشير اختلاف مصطلح كل من الخطاب والنص في اللغة الإنجليزية إلى وجود دلالة لكل مصطلح، فبعض الباحثين يرى أنه لا يوجد فرق بينهما؛ ولعل ذلك يرجع إلى ارتباطهما بالحقل اللغوي، والنص مجموعة من العلامات اللغوية وغير اللغوية خصوصا المكتوبة أو المرسومة التي ينظمها نسيج مترابط، والأصل الغربي للمصطلح يفيد معنى النسيج والنسيج، فيه سبك وحبك، وله دلالة أو دلالات مقصودة أو محتملة، في سياق أو مقام معلوم، يتصل بما قبله من نصوص من خلال التقاليد اللغوية والتواصلية .

#### 5. شروط تحليل الخطاب:

وضع فان ديك شروطاً لتحليل الخطاب من خلال ربطه بين تحليل الخطاب والمعنى، وبين تحليل الخطاب والتداولية وهي:

- أن يكون هناك ارتباط بين معاني الجمل.
- أن يكون هناك تلاق في المرجعية.

وبالرغم من أن الخطاب يتوسل دائما اللغة في غاياته فإن جوهره في حقيقة الأمر ليس لغويا؛ إذ هو مجموعة من النوايا تتحقق بوساطة اللغة ، وهما يشتركان في البناء والوظيفة للجمل المتتالية والمكونة لذلك النص أو الخطاب.

وهذه الفكرة قائمة على أن الخطاب عبارة عن مجموعة من النصوص والممارسات الاجتماعية التي يطلقها الفرد في مناسبة ما. وبذلك يكون الخطاب عبارة عن عملية اجتماعية تكون النصوص متضمنة فيها، وما تحليل النص إلا جزء من عملية تحليل الخطاب. وهذا ومن الضروري معرفة أن التعامل مع اللغة كنص يختلف تماما عن التعامل معها كخطاب، فدراسة اللغة نصا ينطلق من التركيب البنائي، أما دراستها كخطاب فإنها تنطلق من التفاعل اللغوي بين المتحدث والمخاطب. عندما ننظر للغة وكما يقول نورمان بوصفها خطاباً وممارسة اجتماعية، فإننا نلتزم ليس فقط بتحليل النص وعمليات الإنتاج، ولكن بتحليل العلاقات بين النص والإجراءات، وظروفها الاجتماعية المتعلقة بظروف السياق والمتعلق بالظروف الأبعد خاصة بالتراكيب الاجتماعية والمؤسسية<sup>1</sup>

ويرى سعيد يقطين أن النص أشمل من الخطاب منطلقاً في رأيه من التصورات البنيوية للنص الذي فتحتة وجعلته عملية إنتاجية غير مرتبطة بالمؤلف، وسمحت بتعدد دلالاته، وتفاعله مع نصوص أخرى.

إن أسلوب تحليل الخطاب لا يقف عند حد البنية السطحية للنصوص، إنما يتجاوزها إلى محاولته القراءة التأويلية للنص نحو استنطاق مختلف الرموز والإشارات التي يحيل إليها النص، أو ما يعبر عنه بما لم يقله النص أو ما سكت عنه النص.

وهنا تتجلى فكرة تحليل الخطاب بالبحث والتأمل في تلك العلاقات الواقعة بين النص وظروف تكوينه.

1- نعمان بوقرة المرجع السابق نفسه ، ص97

## 6. مفهوم الحجاج:

## الحجاج لغة:

لم يكن مفهوم الحجاج وليد العصر، فهو مصطلح قديم تعددت معانيه المعجمية والاصطلاحية، فلا تكاد تخلو معاجم اللغة العربية القديمة من الجذر (حجج) وتصاريفه المختلفة ووردت معاني مختلفة عند اللغويين في معاجمهم فقد فرق أبو هلال العسكري (ق 395هـ) بين مفهومي الاحتجاج والاستدلال وبين الحجة والبرهان في كتابه الفروق اللغوية، فالحجة عنده الاستقامة من النظر والمضي فيه على سنن مستقيم من رد الفرع إلى الأصل وهي مأخوذة من المحجة وهي الطريق المستقيم وهذا هو فعل المستدل وتأثير الحجة فالنفس كتأثير البرهان فيها وإنما تنفصل الحجة من البرهان لأن الحجة مشتقة من معنى الاستقامة من القصد والفرق بين الاحتجاج والاستدلال، أن الاستدلال طلب السوء من جهة غير<sup>1</sup>.

أما ابن منظور (ق 711هـ) فيعرف الحجاج بأنه التخاصم وجمع الحجة: حجج وحجاج وحاجة محاجة وحجاج نازعه الحجة، وحجة بحجه حجا غلبه على حجته وفي الحديث فحج آدم موسى أي غلبه بالحجة، وقال الأزهري: ومن من مثال العرب لج فحج معناه لج فغلب من لاجه والحجة البرهان وقيل الحجة ما دفع به الخصم وقال الأزهري الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصوم، وهو رجل محجاج: أي جدل وأحتج بالشيء اتخذ حجة، قال الأزهري: إنما سميت حجة، لأنها تحج أي تقصد لأن القصد لها وإليها، وفي حديث الدجال: إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه يوم القيامة أي محاجة ومغالبة بإظهار الحجة عليه، ومنه حديث معاوية: فجعلت أحج خصمي أي أغلبه، فالحجة عنده هي البرهان الذي يرد به الخصم، وهي من أسباب الظفر وهي مرتبطة بالتخاصم الذي لا يكون إلا بين طرفين أو أكثر، وكل طرف يحتاج الأدوات ليمتاز بحجته على الآخر كما جعل التحاج مرادفا للجدل، ومرتبطا بمحاوَر التخاصم والجدل وتقديم البرهان.

1- فرحان بدري، المرجع السابق نفسه، ص42

## الحجاج اصطلاحا:

يختلف مفهوم الحجاج في الاصطلاح من حقل إلى آخر، فهناك المفهوم الفلسفي للحجاج، والمفهوم المنطقي فضلا عن المفهوم البلاغي والتداولي المنبثق للرؤية لسانية وهذا التنوع عامل من العوامل التي جعلت مفهوم الحجاج من المفاهيم المثيرة للالتباس التي يصعب الإحاطة بيها، يعرف برلمان وتيتيكا الحجاج بوصفه درس تقنيات الخطاب التي تؤدي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليها من اطروحات، وان تزيد في درجة التسليم، محاولة إذعان العقل لما يطرح عليه من افكار الخطاب الحجاجي في تشكله بالدوار التالية: مرحلة مصادرة الأدلة، و مرحلة ترتيب أجزاء القول، ومرحلة الصياغة الأسلوبية، ومرحلة الإلقاء

فبرلمان وتيتيكا يهدفان من تعريفهما توضيح أهمية دراسة التقنيات الخطابية التي تتيح إثارة أو زيادة إذعان العقول للحصول على التصديق فهي تقنيات تهدف للإقناع باستخدام البلاغة البرهانية، وللحجاج عندهما غاية وهي أن تجعل العقول تدعن لما يطرح عليها أو تزيد في درجة ذلك الإذعان فأبجح الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوي درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب انجازه والإمسك به أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيين لذلك العمل في اللحظة المناسبة.

## أ. الحجاج عند العرب:

إن الناظر في مفهوم الحجاج في اصطلاح العلماء الأقدميين، يجد أنهم جعلوه مرادفا لمفهوم الجدل والمذهب الكلامي، وهذا ما نجده واضحا من خلال استخدام كثيرا من العلماء المفهوم الحجاج، مثل الباجي والسيوطي، وابن أبي الأصعب المصري الذي عرف المذهب الكلامي تعريفا يقترب به كثيرا من مفهومي الجدل في المنطق وأصول الفقه حيق قال: إنه احتجاج المتكلم على ما يريد اثباته بحجة تقطع المعاند له فيه على طريقة أرباب الكلام، ومنه نوع منطقي تستنتج فيه النتائج

الصحيحة من المقدمات الصادقة ومن هنا يظهر أن لفظ الحجاج كان مرادفا عند العلماء القدماء للجدل.

قرن تيار بلاغة الخطابة غالبا بالجاحظ (ق 255هـ) الذي عد مؤسسه ومحكم خصائصه ولعل اهتمام الجاحظ ببلاغة الإقناع دفعه إلى ربط البلاغة بأهداف إقناعيه محدد للكلام ويعطي الجاحظ أهمية لثنائية الفهم والإفهام ودورها في الوصول للإقناع من خلال تعريفه الجامع للبيان فيعرف البيان بقوله البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كأننا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام فبأي بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضوع ومن خلال تعريف للبيان يظهر أن بلاغة الجاحظ تكثسي بعدا تداوليا بحيث تعني بقضية الإفهام، إفهام السامع واقناعه.

### ب. الحجاج عند الغربيين:

اهتمت البلاغة اليونانية منذ منتصف القرن الخامس قبل الميلاد بالخطابة، خاصة مبحث الحجاج لما له من دور في التأثير والإقناع، وتكون الخطابة اليونانية البدايات الأولى لظهور فن الحجاج المعتمد على المنهج الجدلي.

فظهت السفسطائية عندما تحول المجتمع اليوناني إلى مجتمع ديمقراطي نشطت فيه الخطابات القضائية لتشهد مولد النظريات الحجاجية الأولى على يد كوركاس وتلميذه تيزياس قريبا من 450 ق.م وأصبح هذا الفن موضوعا لمحاولات التكييف والاستملاك... وشكلت ثقافة الإقناع التي تغذت من مهارة الكثيرين منهم الذين قاموا بعملهم في المحاكم، ويمكن اعتبار السفسطائيين حركة فلسفية وظاهرة اجتماعية تميز روادها بالكفاءة اللغوية البلاغية وبالخبرة الجدلية وتجلى ذلك من خلال تسميتهم التي تعني الحكيم الخبير بكل فن أسلوبية ولعب وجودهم دورا كبيرا في تطور البلاغة القولية التواصلية من خلال نقاشات فلسفية ذات منزع لغوي توليدي للأفكار، الأمر الذي أسفر عن

اهتمام بالغ بالطرائق الحجاجية والإقناعية، واهتموا بنية كل من الكلمة والجملة ويحقوا السبل الممكنة التي بها يتحقق الإقناع وتغيير مواقف الآخرين ووصلت عنايتهم بالاحتجاج أن جعلوا الخطابة في مقدمة الصنائع الإنسانية فيقول جورجياس مجادلا لسقراط إن حصون أثينا وموانئها إنما بناها أصحاب القول لا أهل الصنعة ويعاب على السفسطائيين أنه درب تلاميذه الغلبة على الخصوم بحق أو بغير حق، بل دربوهم كيف يزيفون الحق ويقبحونه، وكيف يزينون الباطل ويحسنونه.

ولم يتقبل سقراط آراء السفسطائيين عندما اهتموا بالشك والظن فدافع عن الفلسفة باعتبارها المسلك العلمي الصحيح للوصول إلى الحقيقة معتمدا في ذلك العقل والجدل التوليدي والبرهان وكان ينظر إلى الحقيقة في ذات الإنسان وليس في العالم الخارجي ولم يهتم سقراط كثيرا بالبلاغة فربطها بالوصول للحقيقة<sup>1</sup>.

وهاجم أفلاطون بقوة النسبية لدى بعض السفسطائيين الذي كان يرغب بجعل البلاغة أداة فكرية لخدمة البحث عن الحقيقة وليست فقط للإقناع بالآراء التي تشكل خارجها، واصفا الخطابة بأنها صناعة إقناع " أليست الخطابة على الجملة صناعة قيادة النفوس بالقول لا في المحاكم والمجالس العامة فحسب بل في الاجتماعات الخاصة من خلال نظرية المثل التي دعت التحوار الحواس كوسيلة معرفية والاهتمام بالعقل للوصول للمعرفة وحمل على السفسطائية، فوجد أفلاطون في مشروع السفسطائيين خطرا على الأرستقراطية والطبقية، فالحجاج السفسطائي يزيف استعمال اللغة والذي يجد مقتلا لهم أفضل من فن القول كما اهتم بالحجاج الأخلاقي وهو حجاج يمكننا نعتة بأنه مثالي وتم نقده وتجاوزه قديما من تلميذه أرسطو، وحديثا من قبل معظم رواد البلاغة المعاصرة وخاصة برلمان وأوليرون وأبسط نقد وجه إلى النقد الأفلاطوني أنه لا يخدم التطورات الإنسانية المتلاحقة وبعد أرسطو من أوائل فلاسفة اليونان الذين نظروا للبلاغة من خلال رؤية حجاجية، فقد خصها بكتابين هامين هما: الريطوريقا، البلاغة و الحجج المشتركة محاولا تقعيد الحجج مبينا موضوعات مجاله من خلال

1- ينظر: حمادي صمود، مراجعة صلاح شريف، المركز الوطني للترجمة تونس، ط1، دمشق 2004، ص8

الافعال الانسانية التي تتصف بالعموض ولا تلتزم بقاعدة او فن منتظم فيقول ارسطو : " ولنتفق منذ البداية حول هذه النقطة وهي أن إي نقاش يتخذه موضوعه الأفعال الإنسانية هو بالضرورة بحث غامض وعدم الضبط وميز أرسطو بين الخطابة والجدل عندما جعل منهما فنا قائما بذاته يتداخلان في شتى العلوم وإن ربط بينهما بخيط خفي يشير إلى التقائهما في الغاية وهي الاقناع ويفرق بين الحجاج الجدلي والحجاج الخطابي فالحجاج الجدلي حجاج تكبتي له بيئته اللغوية الأساسية وهي السؤال، وهو قياس على نتيجة تكون نقيض القضية التي يريد المجيب حفظها، أما الحجاج الخطابي وهو حجاج اقناعي يقصد به الخطيب إقناع الجمهور بحكم ما أو توجيهه لسلوك ما<sup>1</sup>.

---

1- ينظر: حمادي صمود، المرجع نفسه ، ص 9

# الفصل الأول

"صابر حبّاشة بين السيرة

العلمية والمنجز النقدي:

عرض تمهيدي لكتاب

محاولات في تحليل

الخطاب"

توطئة:

إنّ الاقتراب من أيّ نص نقديّ أو فكري لا يكتمل دون استحضار شخصية صاحبه، بالنظر إلى أنّ التجربة الفكرية لا تنفصل عن سياقها الذاتي والثقافي. فالمعرفة لا تُنتج في فراغ، بل تتجذر في سيرة المفكّر، وفي منابته العلمية، وفي بيئته الاجتماعية والثقافية. من هذا المنظور، يندرج الحديث عن الدكتور صابر حبّاشة، لا باعتباره مجرد صاحب مؤلّف سيكون موضوع تحليل لاحق، بل بوصفه مثقفاً وناقداً أسّس لنفسه حضوراً أكاديمياً واضحاً في مجال تحليل الخطاب والدراسات اللسانية والنقدية

وعليه، يُمثّل هذا الفصل وقفة مع أبرز معالم حياته العلمية والفكرية، تمهيداً لفهم أعمق لمؤلّفه "محاولات في تحليل الخطاب"، واستجلاء السياقات التي أسهمت في تشكيل رؤيته النقدية ومنهجه في قراءة النصوص والخطابات.

السيرة الذاتية للدكتور صابر الحباشة:

الاسم الكامل: صابر بن محمود بن حسن الحباشة

تاريخ ومكان الميلاد: 3 ديسمبر 1975م، الموافق لـ 29 ذي القعدة 1395هـ – منزل

تميم. تونس

الحالة المدنية : متزوج وأب لثلاثة أبناء

الجنسية :تونسية

الصفة الأكاديمية:

أستاذ باحث و مترجم، متخصص في اللسانيات التداولية و العرفانية (الإدراكية)، وله اهتمامات أكاديمية متعددة تشمل تحليل الخطاب، البلاغة الحديثة، الدلالة، و العلوم المعجمية.

### المسيرة المهنية:

- منذ 2018 إلى اليوم : أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية – جامعة زايد، أبوظبي، كما يشغل منذ 2020 مهمة منسق قسم اللغة العربية المساعد.
- 2017 – 2013 محرر و باحث، ثم قائم بأعمال مدير إدارة النشر العلمي في مركز الشارقة للدراسات و البحوث الاستراتيجية – أبوظبي.
- 2013 – 2010 اختصاصي مناهج اللغة العربية في إدارة المناهج – وزارة التربية، مملكة البحرين.
- 2009 – 2006 محاضر بدوام جزئي في الجامعة العربية المفتوحة – فرع البحرين.
- 2010 – 2007 معلم منتدب لدى مكتب وزير التربية و التعليم – مملكة البحرين.
- 2007 – 2004 أستاذ تعليم ثانوي – مملكة البحرين.
- 2004 – 1999 أستاذ تعليم ثانوي – الجمهورية التونسية.

### التكوين الأكاديمي:

- دكتوراه في اللغة و الآداب العربية، اختصاص اللسانيات العربية، من كلية الآداب و الفنون و الإنسانيات بمنوبة – تونس، سنة 2012.

عنوان الأطروحة: "المشترك الدلالي في اللغة العربية: دراسة لسانية تحليلية."

• شهادة الدراسات المعمقة (الماجستير) في اللغة والأدب العربي من كلية الآداب بمنوبة، سنة 2003.

• شهادة كفاءة التدريس في اللغة والأدب العربي، من وزارة التربية والتعليم – تونس، سنة 1999.

• الأستاذية (البكالوريوس) في اللغة والآداب العربية، من كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، سنة 1998.

يمارس الدكتور صابر الحباشة البحث العلمي والتدريس الجامعي والترجمة منذ سنة 1999، وقد أسهم بشكل فعّال في تطوير مجالات اللسانيات التداولية والعرفانية، وتحليل الخطاب، والعلوم الدلالية عبر أبحاث علمية، ومؤلفات، وترجمات محكمة، ومشاركات أكاديمية متواصلة في مؤتمرات وندوات دولية.

أهم الأعمال المنشورة:

أولاً: الكتب المؤلفة:

1. التداولية والحجاج: مداخل ونصوص، دمشق: دار صفحات للنشر، 2008.

يقدم فيه مدخلاً نظرياً وتطبيقياً لمفهوم الحجاج في التداولية الحديثة، مستعرضاً نصوصاً مرجعية مترجمة.

2. اللغة والمعرفة: رؤية جديدة، دمشق: دار صفحات للنشر، 2008.

يناقش فيه العلاقة التفاعلية بين البنية اللغوية والمعرفة البشرية من منظور عرفاني.

3. في المعنى: مباحث دلالية معرفية، بيروت: المركز الثقافي العربي، 2008.

دراسة معمقة في موضوع الدلالة من زاوية إدراكية ومعرفية.

4. محاولات في تحليل الخطاب، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2008.

مجموعة من القراءات التحليلية في أنماط مختلفة من الخطاب العربي الحديث.

5. أسئلة الدلالة وتداوليات الخطاب: مقاربات عرفانية تداولية، عمان: دار زهران للنشر،

2010.

معالجة لسلسلة من الإشكاليات الدلالية في ضوء التداولية واللسانيات الإدراكية.

6. الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني، تونس: الدار المتوسطة للنشر، 2010.

قراءة في البلاغة العربية من منظور تداولي حديث، تركز على شروح نص "التلخيص".

7. الأسلوبية وتحليل الخطاب، الزرقاء (الأردن): عالم الكتب الحديث، 2010.

دراسة تجمع بين مناهج الأسلوبية وتحليل الخطاب من زاوية وظيفية تداولية.

8. مسارات اللغة والمعرفة، عمان: دار كنوز المعرفة، 2011.

معالجة متعددة المقاربات لعلاقة اللغة بالبناء المعرفي من منظور عرفاني.

9. تحليل المعنى، عمان: دار الحامد، 2011.

دراسة دلالية تُعنى بتفكيك آليات إنتاج المعنى في السياقات اللغوية.

10. نوافذ المعنى: إطلالات متجددة على علم الدلالة العرفني، الزرقاء (الأردن): عالم

الكتب الحديث، 2012.

مجموعة من القراءات العرفانية لموضوعات دلالية راهنة.

11. المنحى الدلالي: دراسة في الاشتراك الدلالي ووجوه المعنى، عمان: دار الحامد، 2013.

دراسة تحليلية في ظواهر الاشتراك والتعدّد الدلالي في اللغة العربية.

12. مسالك الدلالة: في سبيل مقارنة المعنى، دمشق: دار صفحات، 2013.

معالجة نظرية وتطبيقية لقضايا المعنى، في ضوء التداخل بين التداولية والدلالة.

13. دراسات وترجمات في العلوم الدلالية والتداولية، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 2013.

يجمع هذا العمل بين الدراسات النظرية وترجمات علمية متخصصة في اللسانيات الحديثة.

14. المشترك الدلالي في اللغة العربية: مقارنة عرفانية معجمية، بيروت: دار الكتب الجديد المتحدة، 2015.

دراسة معمقة في ظاهرة المشترك اللفظي والدلالي بمنظور معجمي عرفاني.

15. قضايا في السيمياء والدلالة، عمان: دار كنوز المعرفة، 2015.

يسلط الضوء على تفاعل الدلالة مع السيميائيات، ويقدم نماذج تحليلية متقاطعة بين الحقلين.

#### الكتب المترجمة:

• "التداولية من أوستن إلى غوفمان" لفيليب بلانشيه، ترجمة عن الفرنسية، اللاقية، دار الحوار، 2007.

- "تلوين الخطاب: فصول منتقاة في اللسانيات"، تأليف جماعي، ترجمة عن الفرنسية والإنجليزية، تونس، الدار المتوسطة للنشر، 2007.
- "البنية الاجتماعية السردية: تشريح شبكة رواية الحديث النبوي"، لرجب شانتورك، ترجمة عن الإنجليزية، بيروت، دار جسور، 2018.
- "طبيعة المشترك وحدوده" لبشال فروي، ترجمة عن الفرنسية، جسور، العدد 1، القاهرة، يناير 2012.
- "المعلومة الدالة: جسور بين البيولوجيا والدماغ والسلوك"، ترجمة أنطوني ريدنغ، عن الإنجليزية، مجلة "تين"، العدد 22، 2015، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة.
- "المعرفة بالصورة"، ترجمة بحث ليون ييفموتيه، عن الفرنسية، سمات، العدد 2، سبتمبر 2013، كلية الآداب - جامعة البحرين.
- فصل مترجم بعنوان: "الأوائل الدلالية" ضمن كتاب إطلاقات على اللسانيات، تنسيق الأستاذ عز الدين المجدوب، بيت الحكمة - تونس، 2012.

#### الكتب الجماعية والمساهمات في التأليف:

- تحرير وفصل في كتاب الأنساق الرمزية في اللغة والإدراك، عمان، دار كنوز المعرفة، 2020.
- تحرير وفصل في كتاب دراسات في اللسانيات العرفانية: الذهن واللغة والواقع، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، 2019.
- مساهمة بعنوان "الحجاج: منطلقاته ومجالاته"، تنسيق د. حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتاب الحديث، الطبعة الثانية، 2012.
- فصل بعنوان "مدخل لدراسة حجاجية للاشتراك: اسم العلم والأعمال المصوغة بالقول كنموذجين"، ضمن كتاب الحجاج والاستدلال الحجاجي، تنسيق د. حافظ إسماعيلي علوي، 2011، عمان، دار ورد.

البحوث والدراسات المحكمة:

- "المشترك في الدرس اللساني الحديث"، حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد 7، 2007.
- "مدخل إلى الأبعاد التداولية في الشروح البلاغية"، الملحقة العربية للعلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة الكويت، العدد 100، 2007.
- "من قضايا المشترك في اللغة العربية: دراسة دلالية"، حوليات كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، العدد 303، 2009.
- "الحجاج في التداولية: مدخل إلى الخطاب البلاغي"، ثقافات، كلية الآداب، جامعة البحرين، العدد 24، 2011.
- "دلالة النحو ونحو الدلالة: هل تدور اللغة على نفسها؟"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة البحرين، العدد 20، 2012.
- "مقارنة بين ترجمتين عربيتين لكتاب تشومسكي"، العربية والترجمة، بيروت، العدد 10، صيف 2012.
- "الدلالة بين النحو والمنطق: قراءة أولى في الشرط والإنشاء النحوي للكون"، مجلة جذور، العدد 32، سبتمبر 2012.
- "المشترك الفعلي: دراسة تطبيقية"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة البحرين، العدد 21، 2013.
- "علاقة اللسانيات بالرياضيات: رهانات أم عقبات؟"، مجلة المحادثات، كلية الآداب، جامعة القيروان، تونس، العدد 5، 2013.
- "وجوه البلاغة والاشترك الدلالي"، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، العدد 4، 2013.

- "بعض المقترحات البنيوية في معالجة الاشتراك الدلالي: حلول أم مشاكل؟"، فصل الخطاب، الجزائر، المجلد 1، العدد 4، 2013.
- "مقدمات لدراسة الاشتراك الدلالي بين العرفان والتداول"، مجلة الخطاب، الجزائر، المجلد 8، العدد 14، 2014.
- "المجاز المرسل: محاولة لفهم مكانته في اللسانيات العرفانية"، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز، الرياض، العدد 5، 2017.
- "من الاشتراك الدلالي إلى تغيّر المعنى"، مجلة فصول، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، العدد 100، 2017.
- "المعنى بين الوحدة والتعدد: مقارنة دلالية"، مجلة دراسات في الإنسانيات، جامعة قفصة، تونس، العدد 4، 2018.
- "نظرية إيرل ماك كورماك العرفانية في المجاز"، مجلة فصول، القاهرة، العدد 104، 2018.

#### مراجعة كتب:

- مراجعة كتاب في سبيل منطق للمعنى، تأليف روبير مارتان، ترجمة الطيب البكوش وصالح الماجري، مجلة إضافات، العدد 2، ربيع 2008.
- دراسة الشباب ولغة العصر لنادر سراج، مجلة إضافات، العددان 17 و18، شتاء/ربيع 2012.
- قراءة في كتاب التربية النقدية لماجد حرب، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 485، يوليو 2019.

### المشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية:

- ورقة بحثية بعنوان: "الفوضى الاصطلاحية لدى الباحثين اللسانيين العرب في علم الدلالة"، الندوة الدولية النص المترجم والمنهج، جامعة البويرة، الجزائر، أبريل 2009.
- ورقة بحثية بعنوان: "مقدمات الدراسة للاشتراك الدلالي بين العرفان والتداول"، المؤتمر الدولي واقع البحوث المعرفية وتحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، الجزائر، مارس 2013.

### المشاركات العلمية:

- تقديم ورقة بحثية بعنوان "مدخل في مقارنة الاستعارة من منظور شيخي: بين النظرية التداولية واللسانيات العرفانية"، ضمن أشغال الندوة الدولية التخصصات البيئية وتحليل الخطاب الأدبي، المعهد العالي للدراسات التطبيقية في الإنسانيات بقفصة - جامعة قفصة، تونس، نوفمبر 2018.
- تقديم ورقة بحثية بعنوان "الاستعارة في اللغة العربية بين التداولية واللسانيات العرفانية"، ضمن مؤتمر العلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية والإدارية والطبيعية: نظرة بين الحاضر والمستقبل، إسطنبول، تركيا، ديسمبر 2019.

### العضويات العلمية والمهنية:

- عضو الاتحاد الدولي للغة العربية، منذ 2020.
- عضو اتحاد الكتاب التونسيين، منذ 2007.
- عضو جمعية المعجمية العربية بتونس، منذ 2011.
- عضو جمعية اللسانيات بتونس، منذ 2019.
- عضو سابق في مخبر بحث نحو الخطاب وبقاّة التداول، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة - تونس، 2012.

المهام التحريرية والتحكيمية:

- مدير تحرير سابق لمجلة البيان المحكمة – ليبيا.
- عضو الهيئة الاستشارية لمجلة دراسات معاصرة، المركز الجامعي الونشريسي، تيسمسيلت – الجزائر.
- عضو هيئة تحرير مجلة دراسات في الإنسانيات، المعهد العالي للدراسات التطبيقية في الإنسانيات، قفصة – تونس.
- عضو لجنة الجائزة البحثية بمجلس التعليم العالي – وزارة التربية، البحرين، 2010 (سابقاً)
- عضو اللجنة العلمية لتقييم البحوث والمقترحات النشوية، مركز القارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014 (سابقاً)
- عضو لجنة تحكيم "جائزة محمد بن راشد للغة العربية"، دبي – الإمارات العربية المتحدة (دورة 2019)
- عضو لجان التحكيم في عدد من المجلات العلمية المحكمة، منها:
  - مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية – جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان.
  - مجلة فصل الخطاب – جامعة ابن خلدون، تيارت – الجزائر.
  - مجلة اللسانيات العربية – مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية.
  - مجلة أيقونات – الجزائر.
  - مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية – جامعة الوصل، دبي – الإمارات العربية المتحدة.
  - مجلة دراسات في الإنسانيات – المعهد العالي للدراسات التطبيقية في الإنسانيات، قفصة – تونس.
  - مجلة جامعة أم القرى للعلوم واللغات وآدابها – المملكة العربية السعودية.

مجلة خطابات - مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات، الجزائر (قيد الصدور)

### خلاصة:

بعد هذا العرض المفصّل لمحطات حياة الدكتور صابر حبّاشة، تتجلى أمامنا صورة مفكّر وناقد عربي كرّس جهده لخدمة قضايا الفكر واللغة والخطاب، متسلّحًا بتكوين علمي رصين، ووعي نقدي يتجاوز الطرح التقليدي إلى آفاق قرائية جديدة. فقد شكّلت تجربته المتنوعة في مجالات التحليل الخطابي، والدراسات اللسانية، والنقد الثقافي، رافدًا مهمًا في الساحة الأكاديمية العربية.

إنّ التعمق في سيرته لا يهدف فقط إلى التوثيق أو التأريخ، بل يرمي إلى استجلاء الخلفيات المعرفية والمنهجية التي قامت عليها أعماله، والتي سيكون لها أثر ظاهر في المؤلّف الذي نخصّه بالدراسة في الفصول القادمة. ففهم المشروع الفكري لأيّ مؤلّف يقتضي، بالضرورة، الوقوف على جذوره: الإنسان، والسياق، والتكوين، وهي جميعها عناصر تتكامل في شخصية الدكتور حبّاشة، كما كشفت هذه الدراسة التمهيديّة

عرض تمهيدي لكتاب "محاولات في تحليل الخطاب" :

يمثل كتاب "محاولات في تحليل الخطاب" لصابر الحبّاشة، الصادر عن المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع في بيروت، إضافة بارزة في حقل تحليل الخطاب في السياق العربي. هذا الكتاب الذي يعد الحادي عشر في رصيد المؤلف، يجمع بين مقاربات نظرية وتطبيقية في تحليل الخطاب من زوايا لغوية، بلاغية، فكرية، وفلسفية. يستند العمل إلى تنوع تيارات الفكر اللساني والفلسفي، ويمتد إلى المجالات التداولية والتأويلية، مسلطاً الضوء على قضايا معاصرة في الفكر اللغوي والنقدي.

### تقسيم الكتاب:

يقسّم المؤلف فصول كتابه إلى أربعة محاور رئيسية تتناول مواضيع متشابكة لكنها تظل

متمايزة في مداخلها:

- محور اللغة والفكر
- محور الأدب والتأويل
- محور تيارات الفكر الجديد
- محور البلاغة والحجاج<sup>1</sup>

في هذا الفصل، سنستعرض بالتفصيل هذه المحاور مع إبراز النقاط الأساسية التي يتناولها كل منها، مركزين على الرؤية الشاملة التي يطرحها المؤلف تجاه تحليل الخطاب كحقل معرفي متعدد الأبعاد.

1- ينظر: محمود صابر الحبّاشة ، محاولات في تحليل الخطاب ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، بيروت ، سنة 2009، ص

## المحور الأول: اللغة والفكر:

ينطلق هذا المحور من مقارنة اللسانيات التوليدية لمسألة العلاقة بين اللغة والفكر، مستفيداً من نص تعريبي لجون تشومسكي، حيث يطرح المؤلف مجموعة من الأسئلة الجوهرية حول اكتساب اللغة وتطورها. هذه الأسئلة تتناول طبيعة اللغة (ما هي؟)، مراحل نشأتها، علاقتها بالعقل، ومدى تقليد الحاسوب للدماغ البشري، بالإضافة إلى التساؤل عن ما إذا كانت اللغة (مفهوم فلسفي يشير إلى بعد رابع للوجود عبر اللغة)

تساؤلات حول اكتساب اللغة<sup>1</sup>:

يتناول المؤلف اقتراحات عديدة لتطور اللغة البشرية، حيث يسלט الضوء على نموذج شهير في المدرسة التوليدية، وهو النموذج الذي اقترحه عالم اللغة جاكندوف، الذي يرى أن تطور اللغة مرّ بسلسلة مراحل تتدرج من التواصل الحيواني، إلى اللغة الطرازية البدائية، ثم إلى اللغة الكاملة. ويشير إلى أن التواصل الحيواني يختلف عن اللغة الطرازية في محدودية مفرداته وعدم قدرته على الإحالة إلى أشياء غائبة أو غير موجودة.

## ما هي اللغة؟

يستعرض المؤلف التعريفات المختلفة للغة البشرية، مشيراً إلى توافق العلماء على سمات تميز اللغة، منها:

- الإبداعية: قدرة اللغة على التعبير عن عدد لا محدود من الدلالات، بخلاف التخاطب الحيواني الذي يقتصر على رسائل محدودة ومقيدة. مثال على ذلك "رقصة النحل" التي تحدد موقع الغذاء فقط، مقابل اللغة البشرية التي تتيح سرد قصص ووصف حالات متنوعة.

1- ينظر: محمود صابر الحبّاشة ، محاولات في تحليل الخطاب ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ،بيروت ،سنة 2009،ص7

• التمثيلية: خاصية اللغة في كونها نظام علامات اعتباطية (arbitraire) تحيل على تمثلات ذهنية للعالم الخارجي. فالكلمات ليست مجرد إشارات بسيطة، بل تحمل دلالات معقدة. مثال: كلمة "زيد في البصرة" تحيل إلى شخص ومكان ومجموعة من المعلومات المرتبطة به.

### متى ظهرت اللغة؟

في الثمانينيات من القرن العشرين، برزت أطروحة علمية جديدة تؤكد أن اللغة البشرية انبثقت حديثاً نسبياً في تاريخ الإنسان. كان الاعتقاد السائد قبل ذلك أن اللغة ظهرت مع ظهور الإنسان العاقل (Homo sapiens) منذ نحو 150 ألف سنة، وهو ما يستند إلى دراسات تشريحية لأجهزة النطق مثل الحنجرة والبلعوم والحبال الصوتية.

وقد أظهرت هذه الدراسات أن هيكليّة الحنجرة عند أنواع إنسانية سابقة مثل "الأوسترالوبيثيكوس (Australopithecus) و"الهومو إريكتوس (Homo erectus) " لم تكن تسمح لها بإنتاج الأصوات المعقدة التي تميز اللغة البشرية. وعليه، استنتج الباحثون أن قدرة الكلام الفعلية كانت من نصيب الإنسان العاقل فقط.

تدعم هذه الفرضية فكرة "حادثة" اللغة، إذ يبدو أن ظهورها كان مرتبطاً بظهور مجموعة من الظواهر الثقافية الجديدة التي تعود إلى ما يقارب 100 ألف سنة مضت، مثل ظهور الفنون والرسم على جدران الكهوف، ودفن الموتى، وتسارع الابتكارات التقنية. هذه المؤشرات تدل على أن اللغة لم تكن مجرد وسيلة للتواصل، بل امتلكت قدرة رمزية متقدمة، لعبت دوراً جوهرياً في بناء التجارب الإنسانية وتنظيم الأفكار والتفاعلات الاجتماعية.

## كل تفكير هو حساب: رؤية هارفي بوارييه

في سياق تناول العلاقة بين اللغة والفكر، يقدم الفيلسوف الفرنسي هارفي بوارييه (Harvey Bourelle) تصوّرًا راديكاليًا يرى أن كل عملية تفكير هي في جوهرها نوع من "الحساب".

يرى بوارييه أن الإنسانية لم تلبث أن وضعت نفسها مركزًا للكون، فكان ذلك قبل أن يأتي غاليليو غاليلي ويقطب هذه النظرة رأسًا على عقب، مجددًا فهم الإنسان لعلاقته بالكون وموقعه فيه<sup>1</sup>. إن هذه اللحظات الثورية في التاريخ، والتي تبدأ بهدوء لكنها تعقبها تأثيرات مدوية، ليست مجرد تغيرات علمية أو معرفية فحسب، بل هي تغييرات تهز أساسيات نظرتنا إلى أنفسنا وإلى العالم. إننا في عصر قد يكون واقعيًا تحت وطأة ثورة مماثلة في الفكر واللغة، مما يضع مسألة اللغة والفكر في قلب إعادة التفكير في طبيعة الإنسان والكون<sup>2</sup>.

وهذا ما يفتح أمامنا آفاقًا واسعة لفهم أعمق لدور اللغة ليس فقط كأداة تواصل، بل كعامل محوري في تكوين الذات البشرية وتنظيم الفكر والتجربة الثقافية.

## علاقة اللغة بالفكر:

يتجاوز المؤلف الإشكالية التقليدية في الربط بين اللغة والفكر، التي كثيرًا ما كانت تُطرح في إطار ثنائي بسيط، إلى رؤية حديثة تنظر إلى التفكير أيضًا باعتباره مرتبطًا بالحسابات والمنطق الداخلي. وهذا ما يُثري فهمنا لدور اللغة ليس فقط كوسيلة تواصل بل كأداة فكرية ومعرفية أساسية.

1- صابر الحباشة ، محاولات في تحليل الخطاب ، ص8

2- المرجع نفسه، ص21

## المحور الثاني: الأدب والتأويل:

يشكل محور الأدب والتأويل في هذا العمل أحد الركائز الأساسية التي تناولت التفاعل بين النصوص الإبداعية والنظرية من خلال رؤى موضوعاتية متعمقة، حيث عمل الباحث على دراسة وتحليل عدد من النصوص الأدبية التي تجسد أفكاراً وإشكاليات تأويلية متنوعة، مستنداً إلى مناهج نقدية تتيح قراءة متعددة الأبعاد للنصوص.

## عرض عام للمحور:

بدأ الباحث محور الأدب والتأويل بتسليط الضوء على بعض المظاهر الفنية والأدبية التي برزت في اتجاهات حديثة للرواية، مع تناول بعض الخصائص الفنية التي تميزت بها هذه الاتجاهات، إضافة إلى الوقوف عند المحطات التاريخية التي ساهمت في بلورة هذا التيار المتميز في الرواية الحديثة<sup>1</sup>.

في هذا السياق، تناول محور الأدب والتأويل جانباً مهماً من نظرية البيان وتأويل الموت في شعر جان كوكتو، حيث يكتسب الموت عند الشاعر منزلة محورية وأثيرة، فهو يتلبس تفاصيل الحياة اليومية ويختلط معها بشكل مستمر. فقد صدرت أعماله الشعرية مثل ديوانه "خطاب النوم الطويل" التي تتسم بوجود نكهة الموت ورائحته العطرية التي تسيطر على أجواء النصوص، وخاصة في قصيدة "الاستهلال" التي تُعدّ من أبرز الأمثلة على هذه الرؤية الشعرية الفريدة<sup>2</sup>.

## مقاربة أدب المجالس عند العرب:

كما تناول الباحث موضوع أدب المجالس عند العرب، مستعرضاً دراسات سابقة مثل الدراسة المنشورة في العدد الثاني والعشرين من مجلة "جذور" الصادرة عن النادي الأدبي الثقافي بجدة في ديسمبر 2005، والتي كتبها الأستاذ الدكتور صالح بن رمضان.

1- ينظر : محمود صابر الحباشة ، محاولات في تحليل الخطاب ،ص76

2- المرجع نفسه ، ص79

تناولت الدراسة إشكالية العلاقة بين "أحلام الناثر وواقع مؤسسة الكتابة في النشر القديم"، مبرزة أهمية المجالس الأدبية كظاهرة ثقافية وتاريخية يمكن من خلالها استكشاف طبيعة التفاعل الأدبي والاجتماعي بين الأدباء القدامى، ووسائل المحاجة والمناظرة التي استخدموها.

ويستند الباحث إلى مثال كتاب "الإمتاع والمؤانسة" لأبي حيان التوحيدي<sup>1</sup>، حيث يرى أن هذا العمل يعبر عن محنة الكاتب في مواجهة القيود الأدبية والاجتماعية التي حاصرت التعبير والبيان في القرن الرابع الهجري. كما يُبرز الباحث أن التوحيدي استخدم الإطار المجلسي بشكل فني مقصود، لا كمجرد نقل للأحداث، ليخلق فضاءً شعرياً يعبر من خلاله عن صراعاته الذاتية، وعن قيد الأجناس الأدبية التقليدية التي حاصرت حرية الكتابة والتعبير.

ويشير الباحث تساؤلات مهمة حول سبب إصرار أبي حيان التوحيدي على استخدام الإطار المجلسي في كتاباته، وكيف تبلورت العلاقة بين مؤسسة المجالس والذات الكاتبة التي تسعى للتحرر من قيودها، ما يجعل من دراسة هذا الإطار ضرورة لفهم آليات التأويل والتفاعل بين النصوص والمؤسسات الثقافية في العصور القديمة<sup>2</sup>.

### المحور الثالث: تيارات الفكر الجديد:

يشكل هذا المحور نافذة على أهم الرؤى الفلسفية والفكرية الحديثة التي أثرت بشكل عميق في المشهد الثقافي والفكري المعاصر. اعتمد الباحث في تناوله لهذا المحور على ترجمة مختارة لبعض النصوص القصيرة والمكتنزة التي تمثل تمثيلاً وافياً لأبرز الاتجاهات الفكرية، مع التركيز على الأسئلة الكبرى التي أثارها التأويل وأثره في الفلسفة وعلم الاجتماع والفكر النقدي.

1- ينظر: أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1953)، ج 1، ص 50.

2- ينظر: صابر حباشة، محاولات في تحليل الخطاب، ص 83.

الترجمة وآفاق التأويل عند غادامير:

افتتح الباحث المحور بتقديم بعض المقتطفات من فكر هانز-غيور غادامير، الفيلسوف الألماني المعروف بمساهماته في فلسفة التأويل، حيث تناول إشكالية الترجمة بوصفها جسراً حيويًا لفهم النصوص وتأويلها عبر الثقافات المختلفة. وركز على كيف أن عملية الترجمة ليست مجرد نقل لفظي، بل هي إعادة خلق للمعنى في أفق جديد، يعيد تشكيل الرؤية والمعرفة.

**ظاهرة دريدا:** انتقل الباحث بعدها إلى تحليل ما يسمى بـ "ظاهرة دريدا"، التي تمثل أحد أبرز مظاهر الفكر ما بعد الحداثي وما بعد البنيوي. عرّف الباحث هذه الظاهرة في سياق احتدام الأزمات الفكرية التي عصفت بالمنظومات الفلسفية التقليدية، وبروز التحديات التي تطرحها الذاتية المتطرفة والشكوك في الأسس الثابتة للمعرفة.

تمثل "ظاهرة دريدا" تلك الحركة الفكرية التي اتسمت بالتركيز على التفكيك والتشكيك في المعاني الثابتة، ما أدى إلى انقسام في الساحة الفلسفية بين مؤيدين لهذا التيار الذين يدافعون عن التجديد والتجاوز، وبين منتقدين يرونه مجرد استنساخ للتقاليد القديمة ولكن في شكل مفرط في التعقيد والإرباك

كما أشار الباحث إلى السخرية التي يواجهها بعض أتباع دريدا، الذين يُتهمون بـ "الإسهال الخطابي" أو الإفراط في الخطاب التأويلي الذي يتحول أحياناً إلى خطاب على خطاب، مما يثير استهزاء البعض ويعتبرونه نوعاً من التخريب الفكري<sup>1</sup>.

### الميدولوجيا؛ علم الوسائط:

بعد ذلك، عرض الباحث لعلم الميدولوجيا أو ما يُعرف بعلم الوسائط، الذي هو حقل بحثي متعدد التخصصات ظهر في فرنسا عام 1979 مع صدور كتاب "سلطة المثقف في

1- ينظر: محمود صابر الحباشة، محاولات في تحليل الخطاب، ص 91.

فرنسا".<sup>1</sup> أشار إلى أن الميديولوجيا ليست مجرد كلمة جديدة تعني علمًا جديدًا، بل هي مجال بحث يلتقي فيه الفلاسفة والمؤرخون والفنانون وعلماء الاتصال، في محاولة لفهم كيفية تأثير الوسائط المختلفة على الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية.

أوضح الباحث أن الميديولوجيا تهدف إلى تحليل الوظائف الاجتماعية العليا مثل الدين والإيديولوجيا والفن والسياسة في علاقتها بوسائل البث والنقل، مع التركيز على "المنطقة الغامضة" التي تقع بين التكنولوجيا الثقافية وبين أنماط اعتقادنا وتنظيمنا الاجتماعي.

يُبرز هذا المحور كيف أن الوسائط ليست مجرد أدوات تقنية، بل هي عوامل مركزية في تشكيل الفكر والوعي الاجتماعي والثقافي، ما يجعل دراستها ضرورية لفهم التغيرات العميقة في العالم المعاصر.

### الحوار عند إدجار موران:

أخيرًا، تناول الباحث مسألة الحوار عند إدجار موران، فيلسوف التعقيد، الذي يرى أن فهم العالم الحديث يتطلب تجاوز التبسيط والنظريات الأحادية، والانتقال إلى مناهج شمولية تأخذ بعين الاعتبار الترابط والتداخل بين الأنظمة. أشار الباحث إلى أهمية الحوار كآلية ضرورية لتجاوز الانقسامات الفكرية والثقافية، ولتطوير فهم متعدد الأبعاد ينسجم مع تعقيد الواقع.

هانز-غيور غادامير: أسئلة الترجمة وآفاق التأويل – اللغة كوسيط للتجربة التأويلية<sup>2</sup>

يبدأ غادامير تأملاته حول الترجمة والفهم بالتأكيد على أن المحادثة ليست مجرد تبادل عادي للكلمات، بل هي تجربة ديناميكية تتسم بالفاعل الحي بين المتحاورين. يقول إننا عندما نقول إننا "نقوم بمحادثة" أو "نتحدث"، فإن هذه المحادثة لا تكون دائمًا متقنة أو محكمة، بل في الغالب نحن

1- ينظر: إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، ترجمة: محمد عناني (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2004)، ص 75.

2- ينظر: محمود صابر الحباشة، محاولات في تحليل الخطاب، ص 113

"نقع" أو "نسقط" فيها بشكل غير واعٍ، إذ تتشكل وتتطور المحادثة بطريقة موجات مد وجزر، حيث تتبدل الأدوار وتتغير مسارات التفاهم بشكل مستمر.

ومن المهم هنا أن نلاحظ أن المتحاورين ليسوا فقط هم الذين يتحكمون في مجريات الحوار، بل يمكن أن يكونوا متحكمًا فيهم أيضًا، ولا أحد يعرف مسبقًا كيف ستنتهي المحادثة أو من سيكون الراجح في هذا التبادل. نجاح التفسير أو فشله ليسا نتيجة مسبقة، بل هما حدثان يتشكلان في سياق المحادثة نفسها، التي يمكن وصفها بأنها إما دارت وفق ما كان مأمولًا أو لم تدر بسبب ظروف وأسباب معينة.

وبذلك، يؤكد غادامير على أن للمحادثة مسارًا خاصًا بها، وأن اللغة المستخدمة في هذه المحادثة تمتلك حقيقتها الخاصة أيضًا؛ فاللغة ليست مجرد وسيلة نقل جامدة، بل هي عملية مستمرة للاكتشاف والاستخراج، تفضي إلى مكتسبات جديدة تتطور مع كل تفاعل لغوي.

في إطار الهرمينوطيقا الرومانسية، يوضح غادامير أن الفهم لا يقوم على تحويل الذات إلى الآخر، بمعنى أنني لا أعيش تجربة الآخر أو أتبنى وجهة نظره بشكل مباشر، وإنما أفهم قصد الآخر وأدرك معناه الحقيقي. لذلك، تجربة المعنى في الفهم تظل دائمًا عملية تحقق تطابقًا بين ما يُقال وما يُفهم<sup>1</sup>.

يُشير غادامير كذلك إلى أن هذا التوجه التأويلي هو أساسًا توجه لغوي؛ فلا غرابة في أن تكون إشكالية الفهم المتعلقة بحصر المعنى ومحاولة ضبطه بمثابة موضوع الهرمينوطيقا، والتي تتصل بطرق تقليدية بالنحو والبلاغة، فاللغة هي المكان الذي يتم فيه التفاهم بين الأطراف المتحاوره، ويتفقون من خلاله على معنى الشيء ذاته.

1- ينظر : محمود صابر الحباشة ، محاولات في تحليل الخطاب ،ص118

وهكذا، يمكن اعتبار الظاهرة الهرمينوطيقية حالة خاصة من العلاقة العامة بين التفكير والكلام؛ علاقة ذات حميمية غامضة، إذ تتشابك اللغة والفكر والتأويل في دائرة جدلية تقوم على السؤال والجواب، مما يجعلها صفة أصيلة للحياة الإنسانية ذات السمة التاريخية التي تنجز نفسها ضمن إطار "اللسان" أو الكلام.

لهذا السبب، يطلق غدامير على هذه العلاقة اسم "الحوار"، حتى حين يتعلق الأمر بالتأويل، لا سيما تأويل النصوص الأدبية والفلسفية. وسمة الفهم اللغوي هذه ليست إلا تجسيداً لتاريخ التأثير والتفاعل بين الإنسان ولغته عبر الزمن<sup>1</sup>.

ويكشف هذا الطرح عن الصلة الأساسية بين العنصر اللغوي والفهم، حيث إن اللغة ليست فقط أداة لنقل الأفكار، بل هي جوهر وجود الإنسان في وسطه التاريخي والثقافي؛ إذ أن وجودنا يتشكل ويتحقق من خلال اللغة، حتى لو كان موضوع التأويل بحد ذاته من طبيعة لغوية<sup>2</sup>.

#### المحور الرابع: البلاغة والحجاج:

في هذا المحور يكرّس الباحث جهده لمقاربة التداولية المدججة مع التركيز على مبحثين بلاغيين تداوليين أساسيين: الأول يتعلق بإشكاليات تطبيق المنهج الحجاجي، مع الاعتماد على المفردة القرآنية كنموذج تحليل، والثاني يتناول قضية الإسناد في البلاغة والتداولية<sup>3</sup>.

#### البلاغة والحجاج: العلاقة والتكامل

لا يمكن النظر إلى الحجاج باعتباره علماً مستقلاً أو فناً معادلاً للبلاغة، بل هو في جوهره ترسانة من الأساليب والأدوات البلاغية وغيرها مثل المنطق واللغة اليومية التي يتم توظيفها بهدف تقوية الخطاب وجعله أكثر إقناعاً ووقوعاً في النفس. وعليه، فإن الحديث عن اندماج الحجاج مع

1- ينظر: المرجع نفسه، ص 120

2- ينظر: محمود صابر الحباشة، محاولات في تحليل الخطاب، ص121

3- ينظر: المرجع نفسه، ص124

البلاغة في كثير من الأساليب البلاغية ليس فقط ممكناً، بل ضرورياً لفهم كيفية بناء الخطاب الحجاجي، الذي يعتمد بطبيعته على الاستدلالات المحتملة وغير المؤكدة، والفرضيات المتوقعة.

تلك الطبيعة المحتملة للحجاج تتطلب دعماً بأساليب بيانية وأسلوبية تُبرز المعنى بشكل أوضح وأكثر تأثيراً، مما يجعل البلاغة وسيلة رئيسية لتكريس هذا التأثير وتعزيز قوة الطرح الحجاجي.

### طرائق استخدام القرآن الكريم للألفاظ العربية:

في سياق دراسة تطبيق المنهج الحجاجي على المفردة القرآنية، يشير الباحث عبد الله صولة إلى أن القرآن الكريم اتبع أربع طرائق رئيسية في استعمال الألفاظ العربية والمعربة، وهي كما يلي<sup>1</sup>:

#### 1. الحفاظ على الكلمة نفسها مع إضافة معنى شرعي جديد إلى معناها اللغوي

القديم:

مثال ذلك كلمة "المؤمن" التي كانت تعبر في اللغة عن الأمن والاطمئنان بشكل عام، لكنها في القرآن تخصص هذا المعنى ليصبح مرتبطاً بالدين والإيمان، أو كلمة "الإسلام" التي تحولت من معناه اللغوي العام للتسليم إلى معنى ديني خاص بالتسليم لله وحده.

#### 2. الحفاظ على الكلمة بمعناها الديني السابق مع إضافة قيود شرعية جديدة:

مثل لفظي "الصيام" و"الحج"، حيث كان العرب يعرفون هذه الشعائر قبل الإسلام، لكن القرآن جلب تقنياً شرعياً محدداً يوضح مكانة هذه الشعائر ضمن الدين الإسلامي<sup>2</sup>.

#### 3. نقل الكلمة من مجال الحقيقة إلى مجال المجاز:

أمثلة على ذلك كلمات مثل "المنافق"، و"الظالم"، و"الكافر"، و"الفاسق"، التي تحمل مدلولات دينية أخلاقية تتجاوز مدلولها اللغوي الحرفي.

1- ينظر: محمود صابر الحباشة المرجع نفسه ، ص125

2- ينظر: المرجع نفسه، ص128

4. نقل الكلمة من مجالها الديني الوثني في الجاهلية إلى مجال التوحيد

الإسلامي:

كما هو الحال مع أسماء الله الحسنى التي تُستخدم في القرآن بمعانٍ توحيدية بحتة، مبتعدةً عن دلالاتها الوثنية السابقة.

### حركة الكلمة الحجاجية<sup>1</sup>:

يشرح عبد الله صولة مفهوم "حركة الكلمة الحجاجية" بأنها منافسة الكلمات فيما بينها من حيث تواجدها واستخدامها في الخطاب، سواء كانت هذه الكلمات من جدولها المعجمي نفسه (كمرادفات) أو من جداول أخرى تُقارَبها عبر المجاز المرسل، أو التشبيه، والاستعارة. هذه الحركة تؤدي إلى صراع لغوي داخلي بين الكلمات من أجل الفوز بمكانة بارزة في النص أو الملفوظ، حيث تظفر كلمة معينة بمكانها بفضل ملاءمة السياق الحجاجي الذي يستدعيها أكثر من غيرها.

ويشير إلى أن هذه العملية تُعرف في التراث القديم بظاهرة "الإحلال"، حيث يقصد المتكلم ذكر كلمة محددة دون أخرى من مرادفاتها، لأجل تحقيق نكتة بلاغية أو تأثير معين. ابن أبي الإصبع يعبر عن ذلك بقوله: "هو أن يقصد المتكلم إلى أي شيء بالذكر دون غيره مما يسد مسده لأجل نكتة في المذكور ترجح مجيئه على سواء."

بهذا التناول المتكامل، يقدم المحور الرابع قراءة متعمقة لتشابك البلاغة والحجاج، مع تأكيد على أهمية اللغة كوسيط لتشكيل الخطاب الحجاجي القوي، مستندًا إلى أمثلة من القرآن الكريم، مما يربط بين النظرية البلاغية والتطبيق العملي في النصوص الدينية ذات البعد الثقافي والتاريخي العميق<sup>2</sup>.

1- ينظر: المرجع نفسه، ص131

2- ينظر: محمود صابر الحباشة المرجع نفسه، ص139

الإسناد بين البلاغة والتداولية:

أ. حد الإسناد:

يتباين تعريف الإسناد في شروح التلخيص بين مفهوم شامل جامع مانع، وبين تعريف جزئي مرحلي يعتمد على موقف معين من مواقف الشرح أو التحليل. وقد ورد أول استخدام مصطلح الإسناد في الشروح في شرح سعد التفتازاني، حيث استخدمه بمعناه النحوي الأصلي. يقول التفتازاني: "قبل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الإسنادي وغيره، فإنه قد يكون بيتاً من القصيدة غير مشتمل على إسناد، يصح السكوت عليه مع أنه متصف بالفصاحة"<sup>1</sup>.

وهنا نلاحظ الفرق بين تعيين الإسناد عند بعض النحويين وبين الشراح البلاغيين، والذي يمكن توضيحه بالمثالين التاليين:

• مثال 1: "زيد قائم"

○ عند السكاكي: الإسناد هو نسبة مفهوم "القيام" إلى مفهوم "زيد".

○ عند الشراح: الإسناد هو نسبة لفظ "القيام" إلى لفظ "زيد".

يبدو أن تعريف الشراح للإسناد أكثر دقة وملائمة، لأنه يعتمد على الجانب الظاهر، أي اللفظ، وليس مجرد المفهوم المجرد. إذ يكفي أن تلتبس بعض المفاهيم في الذهن ليتعذر الإسناد بينها، كما في المثال الثاني:

1- المرجع نفسه، ص 143

• مثال 2: "العنقاء تطير"

○ عند السكاكي: الإسناد هو نسبة مفهوم "العنقاء" إلى مفهوم "الطيران". وبما أن مفهوم العنقاء ملتبس وغير واضح، فإن إطلاق الإسناد على هذه الجملة يُعد غير مقبول، وقد يكون محل توقف وتحفظ.

○ عند الشراح: الإسناد هو نسبة لفظ "العنقاء" إلى لفظ "الطيران"، وهذا إسناد جائز من الناحية الشكلية، بغض النظر عن مدى انطباق الجملة على الواقع.

يُلاحظ إذًا أن تعريف الشراح للإسناد بنيوي، يركز على الجانب المادي المحسوس في ربط لفظ المسند إليه بالمسند، بينما تعريف السكاكي يتجه إلى الإسناد كمفهوم مجرد.

التوافق والاختلاف بين التعريفين<sup>1</sup>:

رغم اختلاف التعريفين، إلا أنه لا ينبغي النظر إلى هذا الاختلاف كتناقض صريح، بل كاختلاف في منظور يكمل بعضه بعضًا:

• السكاكي يعطي الأسبقية للإسناد بين المفاهيم، ويعتبر الإسناد بين الألفاظ تابعًا لها.

• الشراح يعكس ذلك، حيث يطلق الإسناد في الأصل على الألفاظ، ويعتبر المفاهيم التي تدل عليها تابعًا لها.

وبناء عليه، لا يعد الإسناد عند الطرفين سوى اختلاف في التركيز والاعتراف بالأولوية بين الجانب اللفظي والجانب المعنوي.

1- ينظر: محمود صابر الحباشة المرجع نفسه، ص152

## الإسناد في سياق النحو والبلاغة والمنطق:

مصطلح الإسناد في النحو والبلاغة يعادل إلى حد كبير مصطلح "الحمل" في المنطق، وهو ما يوضح الاختلافات بين تصور السكاكي للإسناد وتصور الشراح، ويرجع ذلك إلى ارتباط تعريف السكاكي بمذهب الميزانيين، حيث يركز على العلاقات المفهومية المجردة أكثر من التركيز على البنية اللفظية المباشرة.

المبتدأ والمحور<sup>1</sup>:

يفرق الباحث المتوكل بين مفهومي المبتدأ والمحور في الجملة الاسمية، موضحاً ذلك من خلال

الجملة:

"زيد أبوه مسافر"

في هذه الجملة، يشير المتوكل إلى أن:

• المبتدأ هو "زيد"،

• والمحور هو "أبوه".

ويُعرّف المتوكل المحور بأنه "الذي يُحدث عنه داخل الجملة". وحيث إن المبتدأ والمحور

موجودان معاً في الجملة نفسها، فإن ذلك يدل على أنهما وظيفتان متميزتان ومختلفتان.

1- ينظر: محمود صابر الحباشة المرجع نفسه، ص156

وجوه الفرق بين المبتدأ والمحور:

• الوظيفة الدلالية والتركيبية:

المحور، بخلاف المبتدأ، يشكل موضوعًا من موضوعات المحمول في البنية المحمولية للجملة، مما يجعله يأخذ وظيفة دلالية مميزة، ويلحق به وظيفة تركيبية معينة، بالإضافة إلى وظيفته التداولية.

• دوره في العمل اللغوي<sup>1</sup>:

المحور يدخل في العمل اللغوي للجملة، بينما المبتدأ يخرج عنه. وذلك يتجلى في أمثلة الاستفهام التالية:

أ. هل زيد أبوه مسافر؟

ب. هل زيد مسافر؟

في الجملة (أ)، "زيد" هو مبتدأ، أي خارج عن مدى الاستفهام، وهذا يثبت بوجود إمكانية الاستغناء عنه، فتصبح الجملة: هل أبوه مسافر؟

أما في الجملة (ب)، فإن "زيد" هو محور، أي داخل في مدى الاستفهام، وهو لا يمكن الاستغناء عنه، فتصبح الجملة غير مكتملة لو حُذِف: هل مسافر؟ (غير صحيحة أو غير مفهومة)

استنادًا إلى هذه الأمثلة، فرّع المتوكل المسند إليه في الجملة الاسمية، والذي كان يُسمى من قِبَل النحاة القدامى مبتدأ، إلى فرعين هما:

• المبتدأ.

• المحور.

وبيّن بين هذين الفرعين نقاط اختلاف وائتلاف واضحة، استند فيها إلى مبادئ تركيبية (نحوية) وتداولية (تطبيقية)<sup>1</sup>

## الإسناد كعمل لغوي<sup>2</sup>

يرى الباحث الشاوش أن الإسناد يندرج ضمن الأعمال القولية، شأنه في ذلك شأن عمليات لغوية أخرى مثل:

- القول،
- الابتداء،
- التوكيد،
- النفي،
- الإثبات،
- الإبدال،
- الإضافة،
- التقديم والتأخير،
- الحذف والإضمام،
- التعريف،
- الاستعارة،

1- ينظر: محمود صابر الحباشة، المرجع السابق نفسه، ص157

2- ينظر: المرجع نفسه، ص158

• التشبيه.

أسبقية مبحث الإسناد على المسند والمسند إليه:<sup>1</sup>

يشير الشراح إلى أن مبحث الإسناد يأتي سابقاً على مبحث المسند والمسند إليه، وذلك لأن:

• ذات طرفي الإسناد (المسند والمسند إليه) (سابقان للنسبة) أي للربط بينهما)، أي أنهما الألفاظ التي تتعلق بها النسبة.

في هذا السياق، يقدم الدسوقي تعريفاً دقيقاً للإسناد، مضيفاً خاصية تمييزية له، حيث يقول: "الإسناد هو النسبة التامة، ويُستعمل في إطلاق النسبة سواء كانت النسبة تامة كالإسنادية، أو غير تامة كالإضافية والإيقاعية".

6. تحليل الإسناد:<sup>2</sup>

1.6. الإسناد العقلي<sup>3</sup>

يسمى القزويني كلا من الإسناد الحقيقي والإسناد المجازي معاً بـ الإسناد العقلي، مقابل الإسناد الوضعي الذي يُنسب إلى واضع اللغة.

ويبرر ذلك بقوله: "لأن إسناد الكلمة إلى الكلمة يحدث بقصد المتكلم دون قصد واضع اللغة".

1- ينظر: محمود صابر الحباشة المرجع السابق نفسه، ص160

2- ينظر: محمود صابر الحباشة، المرجع السابق نفسه، ص161

3- ينظر: المرجع نفسه ص166

يمكن فهم هذا التحديد على أنه يضع الإسناد ضمن إطار يميّز بين:

- الكلام: كإنجاز فردي يصدر عن متكلم اللغة،
- واللسان: كجملة من القوانين والأنظمة التي تضبط عمل اللغة الطبيعية.

وبذلك، يصبح الإسناد عملية عقلية محضة تعتمد على معطيات لغوية تُعتبر مواد خام يبني عليها المتكلم الإسناد، لكنه ليس مسيطراً على هذه المواد ذاتها، بل المتحكم الحقيقي هو الفاعل العقلاني، أي المتكلم.

في هذا السياق، تذكّر الثنائية بين المسند إليه والمسند في البلاغة بثنائية العامل والمعمول في النحو، ومن أوجه الشبه بينهما أن العامل الحقيقي في كل منهما، مثل المتكلم في عملية الإسناد، هو الذي ينشئ العلاقة ويُحقّقها.

## 6.2 الإسناد المجازي: المجاز العقلي<sup>1</sup>

يرى القزويني أن المجاز العقلي يتم دراسته من خلال طرفي الإسناد (المسند إليه والمسند) في العبارة، حيث يمكن أن تكون:

- كلا الطرفين حقيقتين: مثل المثال: "أنبت الربيع البقل" حيث كل من "الربيع" و"البقل" يقاسان بمعناهما الحقيقي.
- كلا الطرفين مجازيين: مثل المثال: "أحيا الأرض شباب الزمان" حيث "الأرض" و"شباب الزمان" في استخدام مجازي.

1- ينظر: المرجع نفسه ص170

• أحد الطرفين حقيقة والآخر مجاز:

مثال 1: "أنت البقل شباب الزمان"

مثال 2: "أحيا الأرض الربيع"

مثال 3: (مثال إشكالي) "أحيطني رؤيتك"

هذا المثال الأخير يمثل حالة إشكالية لأنه يتعلق بوضع اللفظ لنفسه، وهو لا يُصنّف كحقيقة ولا كمجاز. سنناقش هذه الحالة لاحقاً بتفصيل أكبر<sup>1</sup>.

### ملاحظة حول المجاز والإسناد:

يؤكد القزويني أن المجازية تقع على مستوى الكلمات لا على مستوى الجمل، إذ:

"الجملة لا توصف بالحقيقة أو المجاز اللغوي، وإنما مناط المجازية هو الكلمات".

وبالتالي، فإن النظم النحوي للكلمات يبقى واحداً سواء كانت الكلمة مجازية أو حقيقية، ولا يوجد نظام نحوي خاص بالحقيقة وآخر للمجاز. ويُعد التأويل شرطاً لوجود المجاز، ويُطبّق على بعض الكلمات داخل السياق.

### منهجيات المؤلف:

أولاً: الأطر المنهجية الرئيسية:

• التكامل بين النقل والدراية:

جمع المؤلف بين التراث العربي الإسلامي، ممثلاً في النظريات المنقولة مثل نظرية البيان وأدب المجالس، وبين المناهج الغربية الحديثة، على رأسها التأويلية الهيرمينوطيقية لغادامير والسانيات التوليدية

1- ينظر: محمود صابر الحبّاشة، المرجع السابق نفسه ص 172

لتشومسكي.

وقد انتقد المؤلف التوجهات السابقة التي اقتضرت على جانب واحد فقط، سواء النقل أو الدراية، وطرح نموذجًا منهجيًا يحقق التكامل بين هذين القطبين، مما يزيد من ثراء البحث ودقته.

• تعددية المنهج: استخدم المؤلف أربعة مناهج متوازية ومتداخلة في الدراسة:

1. اللسانيات التحويلية (Transformational Linguistics) لتحليل العلاقة بين اللغة والفكر.

2. السيميائيات (Semiotics) في تحليل النصوص الأدبية، مثل شعر جون كوكتو.

3. التداولية (Pragmatics) لتفسير الخطاب الديني، خاصة في مبحث الإسناد البلاغي في القرآن الكريم.

4. التفكيكية (Deconstruction) لدراسة إشكاليات الترجمة الثقافية، وتسلط الضوء على التوترات بين النصوص الأصلية والمترجمة.

ثانيًا: الهيكلية والمنهج التطبيقي:

• التبويب الموضوعي<sup>1</sup>:

قسم المؤلف الكتاب إلى أربعة محاور مترابطة، كل منها يشكل وحدة تحليلية مستقلة، لكنها في الوقت ذاته تكمل السياق العام للدراسة، وهي:

1. اللغة والفكر

2. الأدب والتأويل

3. تيارات الفكر الجديد

<sup>1</sup>ينظر: محمود صابر الحبّاشة، المرجع السابق نفسه ص172

4. البلاغة والحجاج

- آليات التحليل: اعتمد المؤلف في تحليله على عدة أدوات ومنهجيات:
  - تفكيك الثنائيات التقليدية: مثل نقد الثنائية القديمة بين "اللغة والفكر" عبر استخدام نماذج حسابية وتقنية.
  - التحليل الإحصائي: كما في دراسة تكرار الصيغ الحجاجية في القرآن الكريم (كدراسة)
  - نماذج تطبيقية: مثل تحليل خطبة الحجاج بن يوسف باستخدام نموذج "بيرلمان" للحجاج، مما يبرز القدرة التطبيقية للمنهج على الخطابات الحجاجية الواقعية.

ثالثاً: المصادر والمراجع

• مصادر تراثية:

اعتمد المؤلف على مصادر تراثية عربية أساسية مثل:

- كتاب "أدب المجالس" للجاحظ، كمصدر رئيسي في دراسة البلاغة والأدب.
- كتاب "الكشاف" للزمخشري، خاصة في مبحث التأويل القرآني.

• مصادر غربية<sup>1</sup>:

- استند إلى نصوص مترجمة لأبرز المفكرين الغربيين في مجال الفلسفة واللسانيات مثل:
- هانز غادامير في التأويلية الهيرمينوطيقية.
  - نعوم تشومسكي في اللسانيات التوليدية.
  - جاك دريدا في التفكيكية.

<sup>1</sup>ينظر: محمود صابر الحبّاشة، المرجع السابق نفسه ص174

مع تقديم نقد مستفيض لسياقات هذه الترجمات، خاصة ما يتعلق باختزال أو تبسيط أفكار معقدة.

رابعاً: الإشكاليات المنهجية والانتقادات

• ضعف الترابط بين المحاور:

أُنتقد الكتاب لعدم وضوح "الخيط الناظم" الموصل بين فصوله، إذ بدت كل دراسة قائمة بذاتها بشكل منفصل دون تماسك كافٍ.

• الغموض المفاهيمي:

بعض المصطلحات، مثل "المقاربة الوصائية"، لم تُشرح بشكل وافي، مما يصعب فهمها على القارئ غير المتخصص.

• الاعتماد على ترجمات مختصرة:

ينتقد بعض النقاد تبسيط المؤلف لأفكار معقدة، خاصة في النصوص التفكيكية لدريدا، مما قد يؤثر على دقة الفهم والتحليل.

خامساً: الإسهامات والتميز المنهجي:

• التجديد في دراسة الخطاب الديني:

قدم المؤلف تطبيقاً رياديًا للتداولية على المفردات القرآنية، متجنبًا الإسقاطات الفكرية الخارجية، مما أتاح قراءة قرآنية تراعي خصوصية النص<sup>1</sup>.

• ربط التراث بالمعاصرة:

1- ينظر: محمود صابر الحباشة، المرجع السابق نفسه ص172

أحيى التراث العربي الإسلامي عبر تحليله لكتب مثل "أدب المجالس" من خلال عدسة التأويل الغربي الحديث، فجمع بين الأصيل والحديث بنهج نقدي متجدد.

### تقييم المنهج

#### • المعيار التطبيقي:

يظهر تقييم المنهج في قدرة الكتاب على تطبيق النظريات على نماذج عملية مثل النصوص القرآنية والخطابات الأدبية<sup>1</sup>.

#### • التبويب والترتيب:

يقسم المؤلف المحاور تصاعدياً من اللغة إلى الفكر، ثم إلى الأدب وصولاً إلى البلاغة والحجاج، وهو ترتيب منطقي يسهل المتابعة.

#### • توظيف المصطلحات:

رغم بعض الغموض في مصطلحات مثل "المقاربة الوسائطية"، يعتمد المؤلف على الاستدلال بالأدلة والبراهين، مستخدماً أمثلة قرآنية دقيقة وتحليلاً إحصائياً.

#### • الترجيح بين الأقوال:

يتميز المنهج بوضوح الترجيح للأقوال، مع بيان الأسباب، مثل رفض رأي "الصرفة" في بعض القضايا اللسانية.

#### • تأثير المنهج:

1- ينظر: صابر حباشة، محاولات في تحليل الخطاب، ص134

يظهر تأثير واضح لمنهجي تشومسكي وغادامير في بناء الإطار النظري، مع محاولة تجاوز الثنائية التقليدية بين التراثي والغربي.

• محاولة التجديد:

يُعتبر منهج المؤلف محاولة فريدة لتحديث الدرس اللساني العربي، من خلال تجاوز الثنائيات التقليدية، وربط التنظير بالتطبيق في نماذج قرآنية وأدبية معاصرة.

خلاصة

يشير المؤلف إلى أن الترابط بين هذه المحاور الأربعة ليس بالضرورة وثيقاً دائماً، وقد تجمع الفصول التي يحتويها كل محور قليلاً من الروابط الموضوعية، في حين يمكن أن تظهر علاقات أعمق بين فصول مختلفة عبر المحاور.

ومع ذلك، فإن الهدف من هذا التجميع المتنوع هو تقديم إسهام معرفي يغذي الرؤى المعاصرة تجاه قضايا تجدد النظر إليها في الفكر العربي الحديث، في وقت ما زال كثير من الباحثين العرب يرتنون بأسئلة تقليدية وأجوبة مستهلكة لا ترتقي إلى مستوى تطورات العلوم الإنسانية الحديثة.

يضم الكتاب مزيجاً من الأبحاث الأصلية والفصول المترجمة التي تعالج مناهج الأدب، إشكاليات اللغة، وقضايا البلاغة والتداولية. ويُعتبر هذا العمل امتداداً طبيعياً لسلسلة من المؤلفات الأخرى للحباشة، التي تتناول مواضيع دلالية ولغوية وفلسفية مشابهاً، مثل كتابه "في المعنى: مباحث دلالية معرفية" (2008)، وترجمته لكتاب "التداولية من أوستن إلى غوفمان" (2007)، و"طوق اللغة" (2007)، و"دائرة التأويل ورهانات القراءة" (2008).

# الفصل الثاني

المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في

كتاب "محاولات في تحليل الخطاب"

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

توطئة:

يُعدّ تحليل الخطاب اليوم أحد أبرز المناهج التي أثبتت فاعليتها في مقارنة النصوص داخل مختلف الحقول المعرفية، خصوصًا في ظل التحولات المفاهيمية التي جعلت من اللغة أداة فاعلة في إنتاج السلطة، وتوجيه الرأي، وصياغة الوعي الجمعي. لم تعد اللغة مجرد نسق من العلامات والدلالات المستقلة عن سياقها، بل غدت ممارسة اجتماعية وإيديولوجية تنخرط في نسيج العلاقات الثقافية والسياسية والاقتصادية. من هذا المنظور، أصبح تحليل الخطاب مدخلًا أساسًا لفهم التحولات التي تطرأ على المجتمعات من خلال ما تُنتجه من خطابات وما تفرزه من تمثيلات، مما جعل منه أداة بالغة الأهمية في العلوم الإنسانية المعاصرة.

وقد بدأ هذا الوعي يتنامى كذلك في الفكر العربي المعاصر، الذي بات يُدرك أن فهم النصوص لا يتحقق إلا باستيعاب البنى التي تنتجها والشروط التي تشرطها، وهو ما جعل مقارنة الخطاب ضرورة منهجية تفرض نفسها، لا سيما في ظل التعدد الخطابي الذي يشهده الواقع العربي وتداخل مستويات الخطاب الرسمي، الإعلامي، الديني، والتعليمي. ونتيجة لهذا الوعي المنهجي، برزت محاولات عربية عديدة لاستيعاب تطورات هذا الحقل من خلال دراسة المناهج الغربية ونقدها، والعمل على تكييفها بما ينسجم مع خصوصية البيئة العربية، ومن هذه المحاولات اللافتة يبرز كتاب محاولات في تحليل الخطاب لصابر حبّاشة، الذي يُمثل جهدًا نظريًا يسعى إلى الإحاطة بالمقاربات الحديثة وتحليل أسسها ومناهجها.

يمثّل الكتاب وثيقة معرفية تجمع بين العرض المفصل والنقد التأويلي، إذ لا يكتفي المؤلف بتقديم تصورات المناهج الكبرى كالبنوية، والتداولية، والنقدية، والسيميائية، بل يعمل على قراءتها في ضوء أهداف تحليل الخطاب العربي، محاولًا الكشف عن مدى صلاحيتها لقراءة النصوص العربية في سياقها الواقعية. ومن هنا تكتسب دراسة هذه المقاربات، كما قدّمها حبّاشة، أهمية خاصة، ليس

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

فقط لأنها تتيح التعرف على أهم الإسهامات النظرية، ولكن لأنها تثير إشكالات جوهرية تتصل بإمكانية المواءمة بين النموذج الغربي والتجربة العربية في التعامل مع الخطاب.

إن هذه المحاولة من حباشة تفتح أفقاً خصباً لإعادة التفكير في أدواتنا التحليلية، وتدعونا إلى مساءلة التصورات السائدة حول اللغة والمعنى والسياق والسلطة. كما تطرح تحديات تتعلق بكيفية تجاوز التلقي النظري نحو التجريب التطبيقي، وإيجاد مساحات تحليلية تستوعب تعقيدات الخطاب العربي في تاريخه، وحاضره، وتحولاته المستمرة. وبهذا، فإن دراسة هذه المقاربات تمثل خطوة ضرورية لفهم الكتاب نفسه، والتأسيس لنقد علمي للمنهج الذي يتبناه، مما يسمح باستثمار فاعل لمفاهيم تحليل الخطاب في خدمة قضايا الفكر العربي المعاصر.

المدارس والمقاربات المختلفة:

### أولاً: المقاربة البنوية. (Structuralism)

تُعد المقاربة البنوية من أبرز المداخل النظرية التي أسهمت في بلورة تحليل الخطاب بوصفه ميداناً معرفياً مستقلاً. وقد نشأت البنوية في السياق اللساني مع أعمال فرديناند دي سوسير (F. de Saussure)، الذي أحدث تحولاً عميقاً في فهم العلاقة بين اللغة والواقع، عبر تصوره للغة كنظام من العلاقات الداخلية، مستقل عن المرجع الخارجي أو السياق الاجتماعي<sup>1</sup>.

وتقوم البنوية على فكرة مركزية مفادها أن الظواهر اللغوية (والثقافية عموماً) لا تُفهم في ذاتها، بل من خلال موقعها داخل بنية كلية تحكمها قوانين داخلية<sup>2</sup>. بهذا المعنى، يصبح الخطاب - في ضوء

---

1- ينظر : فرديناند دي سوسير، محاضرات في اللسانيات العامة، ترجمة صالح القرماضي، الدار العربية للكتاب، تونس - طرابلس، دون طبعة، ص 33.

2- ينظر : جون بيار فانسان، البنوية، ترجمة فريد الزاهي، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2002، ص 45.

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

المقاربة البنيوية - وحدة دلالية لا تُقرأ في ضوء سياقها الخارجي، بل من خلال العلاقات البنائية بين عناصرها. من هنا، اتجه البنيويون إلى تحليل الخطاب باعتباره نصًا مغلقًا، له بنيته المستقلة، تُقرأ داخليًا عبر مستويات التركيب والصوت والدلالة.

وقد مثّلت أبحاث رولان بارت (R. Barthes) في هذا السياق مساهمة مركزية، خصوصًا في دراساته عن الخطاب الأدبي، حيث تبوّأ تصوّرًا "نصائيًا" يرى الخطاب كنسيج من العلامات يتم تأويله وفق قواعد داخلية<sup>1</sup>. كما اهتمت البنيوية بتحليل البنية العميقة للخطاب، مثل العلاقات التعاضدية (oppositions) والبنى التكرارية التي تعكس أنساقًا ثقافية مضمرة<sup>2</sup>.

ورغم الإسهام النظري الهام للمقاربة البنيوية، إلا أنّها قوبلت بانتقادات جوهرية، أهمها تجاهلها لأبعاد السياق، ورفضها لتأثير الذوات المنتجة أو المتلقية للخطاب. فقد اعتُبرت البنيوية في نظر النقاد "نظرة اختزالية" تفصل النص عن شروط إنتاجه التاريخية والاجتماعية، وتفرد في التركيز على البنية الداخلية<sup>3</sup>. هذا ما مهّد لاحقًا لظهور مقاربات ما بعد بنيوية، كالتحليل التداولي والسيمياء الاجتماعية، التي أعادت الاعتبار للسياق والموقف الخطابي.

### حضور المقاربة البنيوية في كتاب محاولات في تحليل الخطاب لصابر حباشة

يحضر التفكير البنيوي بوضوح في كتاب محاولات في تحليل الخطاب للدكتور صابر حباشة، بوصفه أحد الأسس النظرية التي شكّلت منعطفًا في تحليل الخطاب المعاصر<sup>4</sup>؛ فقد خصّ المؤلف في الفصل الأول المعنون بـ"اللغة والفكر"، حيزًا مهمًا لعرض الاتجاهات اللسانية التي أطرت دراسة

1- ينظر: رولان بارت، لذة النص، ترجمة محمد برادة، دار التنوير، بيروت، ط1، 1982، ص 14.

2- ينظر: عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، دار توبقال، الدار البيضاء، ط2، 1992، ص 99.

3- ينظر: بول ريكور، الزمن والسرد (الجزء الأول)، ترجمة سعيد الغانمي، دار التنوير، بيروت، ط1، 2010، ص 108.

4- ينظر: صابر حباشة، محاولات في تحليل الخطاب، ص 18.

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

الخطاب، وعلى رأسها اللسانيات البنيوية، مشيرًا إلى أثرها العميق في تحويل الدراسة اللغوية من مستوى الجملة إلى مستوى الخطاب.

وقدّم حباشة عرضًا تأصيليًا لأصول البنيوية، بدءًا من أفكار فرديناند دي سوسير الذي أحدث، من خلال ثنائياته المشهورة "اللغة والكلام"، تحولًا في الوعي اللساني، مؤكدًا على أن اللغة نظام قائم على العلاقات بين الوحدات<sup>1</sup>. هذا التصور البنيوي، كما يرى حباشة، مهدّ لظهور مدارس لسانية لاحقة (مثل مدرسة براغ، ومدرسة كوبنهاغن)، ركّزت على دراسة البنية الصوتية والتركيبية والدلالية للنصوص ضمن نظام داخلي مغلق<sup>2</sup>.

كما نوّه المؤلف إلى إسهامات رولان بارت الذي أسهم في إرساء دعائم المقاربة البنيوية ضمن الحقل الأدبي، حيث رأى في النص خطابًا تنتظم دلالاته وفق بنيات لغوية وثقافية مضمرة. وبينّ حباشة أن بارت تجاوز القراءة السياقية للنص، معتمداً على تحليل داخلي ينطلق من تشريح العلاقة بين المكونات النصية<sup>3,4</sup>. وفي هذا السياق، يذكر حباشة أن البنيوية قدّمت أدوات تحليل دقيقة لكنها أقصت السياق التداولي والاجتماعي، وهو ما جعله، في ثنايا الكتاب، يُلّمح إلى محدوديتها في التعامل مع الخطاب بوصفه ظاهرة لغوية وسوسيوثقافية معقدة<sup>5</sup>.

اللافت في تناول حباشة للبنيوية هو إقراره بدورها التأسيسي دون أن يُسقط عنها الطابع الاختزالي الذي لازمها، خاصة في تركيزها على البنية اللغوية وتجاهلها للفاعل والمرجعية. وقد عبّر عن هذا

1- ينظر: المرجع نفسه، ص 19.

2- ينظر: صابر حباشة، محاولات في تحليل الخطاب، ص 20.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص 23.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص 26.

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

الموقف النقدي بلغة معتدلة، إذ أشار إلى أن البنيوية "جاءت بمفاهيم جديدة، لكنها سجت اللغة داخل بنيتها، وأغلقت على النص أبواب التأويل خارج حدوده"<sup>61</sup>.

وعليه، فإن المقاربة البنيوية لم ترد في كتاب محاولات في تحليل الخطاب كموضوع عرض تاريخي فحسب، بل كانت حاضرة ضمن رؤية تحليلية نقدية، تستثمر بعض مفاهيمها، وتتجاوز حدودها في الآن ذاته. وهي بذلك تشكّل، في منظور حباشة، لحظة في تطور تحليل الخطاب لا يمكن تجاهلها، لكنها ليست لحظة نهائية أو مكتملة.

### نقد وتقييم المقاربة البنيوية في محاولات في تحليل الخطاب

لقد احتلت المقاربة البنيوية موقعاً مهماً في كتاب محاولات في تحليل الخطاب للدكتور صابر حباشة، ليس فقط بوصفها مرحلة في تطور اللسانيات، بل أيضاً كمنطلق لبناء أدوات تحليل تُعنى بالنص كنسق داخلي من العلاقات والدوال. غير أن هذا الحضور لم يخلُ من المساءلة النقدية التي أبرزها المؤلف في أكثر من موضع، مما يكشف عن وعي إبستمولوجي متقدم بطبيعة هذه المقاربة، وبحدودها المنهجية.

يرى حباشة أن البنيوية قدمت أدوات تحليل دقيقة، وأنها مكّنت الباحثين من النظر إلى النصوص باعتبارها منظومات لسانية مغلقة على ذاتها، تتكوّن من علاقات شكلية داخلية منتظمة. وقد وصف هذا الاتجاه بقوله: "إن البنيوية حبست اللغة داخل بنيتها الصورية، وأقصت عنها كل بعد تداولي أو اجتماعي"<sup>12</sup>. ويُستدل من هذا القول أن المؤلف يثمن الدقة الإجرائية للمقاربة البنيوية، ولكنه ينتقد انغلاقها على نفسها، ورفضها لكل ما هو خارج لغوي، كالسياق، والفاعل، والنية، وغيرها من محددات الفعل الخطابي.

1- ينظر: المرجع نفسه، ص 27.

2- ينظر: صابر حباشة، محاولات في تحليل الخطاب، ص 27.

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

في السياق ذاته، ينتقد حباشة غياب البعد التواصلّي في الطرح البنيوي، حيث يشير إلى أن البنيوية "أقصت المتكلم والمخاطب، ولم تتعامل مع الخطاب بوصفه عملية تواصلية"<sup>12</sup>. وهو بذلك يضع هذه المقاربة ضمن المنهجيات التي أثبت الزمن محدودية أفقها التأويلي، رغم ما أتاحتها من مداخل تحليلية كانت جديدة في زمانها. ومن ثم، فإن قيمة البنيوية في الكتاب لا تكمن في قدرتها التفسيرية الشاملة، بل في كونها مرحلة تأسيسية في مسار تشكّل التحليل الخطابي الحديث.

أما من حيث التطبيقات، فقد لوحظ أن حباشة لم يفرد حيّزًا واسعًا لتحليل نصوص وفق المنهج البنيوي الصرف، بل اكتفى بالإشارة إلى بعض المبادئ النظرية العامة دون الغوص في تحليل دقيق يُبرز فعالية هذه المقاربة في مقارنة النصوص. وقد ذهب بعض النقاد إلى وصف هذا التناول بأنه "تمهيد نظري للمقاربات التداولية والسيمائية"، كما ورد في مراجعة لكتاب محاولات في تحليل الخطاب بمجلة "طنجة الأدبية"، حيث جاء فيها: "إن حباشة لم يُعطِ المنهج البنيوي ما أعطاه للمقاربات التداولية والوسائطية، مما يجعل حضوره باهتًا بالمقارنة مع غيره"<sup>32</sup>.

وهذا التقييم النقدي تدعمه بنية الكتاب نفسه، إذ يبدو أن المؤلف تعامل مع البنيوية كمرحلة لا بد منها، لكنها ليست غاية في ذاتها. فهو يدعو صراحة إلى تجاوزها عبر إدماج البعد التداولي، والاجتماعي، والسياقي في مقارنة النصوص، مما يفتح المجال أمام منهجيات أكثر مرونة، قادرة على احتواء تعدد مستويات الخطاب وتعقيده.

إن تقييم المقاربة البنيوية في هذا الكتاب يجب أن يتم بمنظور مزدوج: فهي من جهة تمثل انتقالًا مهمًا من التحليل النحوي إلى التحليل البنيوي للنص، ومن جهة أخرى تُظهر محدودية في فهم الدينامية

1- ينظر: المرجع نفسه، ص 28.

2- ينظر: محاولات في تحليل الخطاب لصابر حباشة... بحوث وترجمات ومقالات في التداولية والوسائطية، مجلة طنجة الأدبية، نُشر بتاريخ 27 مايو 2009، متاح على <https://www.tanjaelibya.com>، تاريخ الاطلاع: 9 جوان 2025.

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

التواصلية للخطاب. لذلك، فإن حضورها في الكتاب كان ضروريًا على مستوى التأصيل، لكنه بقي قاصرًا على مستوى التفعيل الإجرائي.

اهتمام حباشة بالبنية نصيًا هو خطوة أولى ضرورية، لكنه ليس كافيًا إن لم يُرَفَّق بتحليل العلاقة بين البنية والسياق التاريخي، والفاعل، والموقف. فقد بقيت في الكتاب كمقدمة نظرية تستدعي رد فعل نقدي لكن ضعف التطبيق البنيوي ضمن نصوص محددة يقلل من إدراك إمكاناتها كمنهج مستقل.

فالمقاربة البنيوية في كتاب حباشة تموضع جيدًا كأرضية تحليلية مهمة، لكنها لم تُستثمر بشكل كامل في التطبيق، بل تم تجاوزها انتقاليًا نحو التداولية والسياقية. وبهذا فإنها تمثل خطوة تأسيسية ضمن مسار معرفي أكبر، أكثر ثراءً وتكاملاً.

### ثانياً: مقارنة اللسانيات التوليدية:

يحضر التصوّر اللساني المعاصر في كتاب محاولات في تحليل الخطاب حضورًا لافتًا، ويتجلى بوجه خاص في الفصل الأول المعنون بـ"اللغة والفكر"، حيث يتتبع الدكتور صابر حباشة المسارات النظرية الكبرى التي أسهمت في بناء تصور علمي للغة والخطاب. وقد انطلق المؤلف من اللسانيات البنيوية، مؤكدًا على دورها التأسيسي في نقل البحث اللساني من تحليل الكلمات المنعزلة إلى دراسة الجملة كبنية لغوية، ومن ثم إلى تحليل الخطاب بوصفه مستوى أعلى. ويرى حباشة أن البنيوية، كما وضع أسسها دي سوسير، انطلقت من تصور للغة بوصفها نظامًا من العلاقات، وحددت "اللغة" باعتبارها ظاهرة اجتماعية مؤسسية، متميزة عن "الكلام" كاستعمال فردي. ويشير إلى الأثر الكبير الذي تركته هذه الثنائية في نشوء مدارس لسانية لاحقة، كمدرسة براغ ومدرسة كوبنهاغن، التي اهتمت بالبنى الصوتية والنحوية والدلالية، وكرّست التحليل الداخلي للغة بعيدًا عن السياق التداولي أو المرجعي.

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

لكرّ حباشة لم يقف عند حدود العرض البنيوي، بل تجاوزه نحو اللسانيات التوليدية والتحويلية، معترفًا بأن البنيوية - رغم ما وفرته من أدوات تحليل دقيقة - تبقى قاصرة عن تفسير نشأة اللغة أو تمثيلها الذهني، لأنها تهمل الأبعاد العقلية والاجتماعية للخطاب. وهنا يأتي التحوّل المنهجي في الكتاب، حيث يعرض المؤلف باهتمام واضح مقارنة نعوم تشومسكي، بوصفها لحظة حاسمة في تاريخ اللسانيات. ويستند إلى نص مترجم لتشومسكي يناقش فيه مسألة اكتساب اللغة، ليبرز كيف انتقل الاهتمام من "اللغة كبنية خارجية" إلى "اللغة ككفاءة ذهنية فطرية"، مشيرًا إلى أن الطفل لا يتعلّم اللغة عبر المحاكاة، بل يولد مزودًا بقدره عقلية توليدية تمكّنه من تركيب عدد لا محدود من الجمل انطلاقًا من قواعد محدودة.

في هذا السياق، يوضّح حباشة مفاهيم أساسية في النظرية التوليدية، مثل الكفاءة والأداء، والبنية العميقة والبنية السطحية، مؤكدًا أن هذه النظرية أعادت الاعتبار لـ"الفكر" في فهم اللغة، وربطت التحليل اللساني بمباحث الفلسفة العقلانية والعلوم المعرفية. وتتميّز قراءة حباشة لهذه النظرية بقدر من التعمق؛ إذ لا يكفي بتقديمها بوصفها نظرية لغوية، بل يربطها بمجال تحليل الخطاب، باعتبارها تؤسّس لفهم كيف يُنتج الخطاب على أساس من البنى الذهنية والقدرات العقلية الكامنة.

وما يُلفت الانتباه في عرض حباشة هو سعيه إلى دمج المكوّن البنيوي بالمكوّن التوليدي، في إطار رؤية تحليلية موسّعة للخطاب، حيث يشير إلى أن البنيوية منحت الدرس اللساني الصرامة المنهجية، بينما وفّرت التوليدية بُعدًا معرفيًا عميقًا لفهم البنية الخفية للغة. ويخلص في نهاية هذا المحور إلى أن كلاً من البنيوية والتوليدية قدّمتا إضافات معتبرة، لكنهما تبقيان - من منظور تحليل الخطاب - مقاربتين جزئيتين ينبغي الانفتاح عليهما دون الوقوع في الحصر أو الاختزال. ولهذا، فإن حباشة لا يقدّم اللسانيات التوليدية كبديل للبنيوية، بل يراها استكمالًا نقديًا ومعرفيًا لمسار طويل من التحليل اللغوي، يُوسّس لتوسيع أفق فهم الخطاب في أبعاده الذهنية والسياقية معًا.

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

يظهر من خلال هذا المحور أن صابر حبّاشة يثمن المقاربة التوليدية التحويلية بوصفها نموذجًا متقدمًا في فهم علاقة اللغة بالفكر، دون أن يغفل عن الدور التاريخي الذي لعبته البنيوية في ضبط المفاهيم الأساسية للتحليل. ومن هذا التداخل، تتشكّل رؤيته المنهجية التي تسعى إلى بناء خطاب تحليلي شامل، يدمج بين الصرامة البنيوية والعمق التوليدي.

ثالثًا: التحليل النقدي للخطاب (CDA) وفق نورمان فيركلوف، توين فان دايك، ومايكل هالر:

تعريف وتصور عام للتحليل النقدي للخطاب (Critical Discourse Analysis) : التحليل النقدي للخطاب (Critical Discourse Analysis - CDA) هو مجال بحثي متعدد التخصصات نشأ في أواخر القرن العشرين، يجمع بين علوم اللغة، وعلم الاجتماع، والعلوم السياسية، وعلم النفس الاجتماعي، بهدف فهم كيفية استخدام اللغة في تكوين، إعادة إنتاج، وتحدي ممارسات السلطة داخل المجتمعات<sup>1</sup>. يمثل CDA أفقًا معرفيًا يربط بين اللغة كبنية لغوية، والسياقات الاجتماعية التي تتفاعل فيها هذه اللغة مع العلاقات الاجتماعية، وخصوصًا علاقات القوة والهيمنة.

يركز التحليل النقدي للخطاب على الكشف عن البنى الخطابية التي تخدم مصالح الفئات المهيمنة، والطرق التي تُستخدم بها اللغة لتحقيق السيطرة الاجتماعية والسياسية، بما في ذلك الإيديولوجيات المخفية التي تستتر خلف النصوص والخطابات اليومية<sup>2</sup>. كما يُعنى بفهم كيفية تفعيل الخطاب لأشكال مختلفة من السلطة، وكيف يساهم في تكوين الهويات الاجتماعية، والتمييز بين الفئات الاجتماعية، وتشكيل المعرفة الاجتماعية.

1- ينظر: توين فان دايك، الخطاب والسلطة، ترجمة د. محمد أبو زيد، دار الثقافة، القاهرة، 2005، ص 22-26.

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

من هذا المنطلق، يُنظر إلى اللغة ليس فقط كأداة تواصلية، بل كآلية مركبة تتداخل مع البنى الاجتماعية والسياسية، بحيث تصبح وسيلة لتحقيق المصالح السياسية والاجتماعية من خلال ما يُسمى "الهيمنة الخطابية" أو "السيطرة عبر الخطاب"<sup>13</sup>.

ساهم عدد من الباحثين الأكاديميين بشكل محوري في تطوير هذا المجال، ومن بينهم:

• نورمان فيركلوف، الذي يُعتبر من المؤسسين الأساسيين لتحليل الخطاب النقدي، حيث وضع أسسًا منهجية تربط بين النصوص والخطاب والسياق الاجتماعي، مؤكداً على ضرورة ربط التحليل اللغوي بالممارسات الاجتماعية والسياسية وتحليل الأيديولوجيات التي تحكم تلك الممارسات<sup>2</sup>.

• توين فان دايك، الذي قدم إسهامات بارزة في دراسة العلاقة بين الخطاب والسلطة، وخاصة في مجالات التمييز العرقي، الإعلام، والسياسة، مع التركيز على فهم استراتيجيات الخطاب التي يستخدمها أصحاب السلطة للحفاظ على مواقعهم، وكيف يتفاعل المتلقون مع هذه الخطابات<sup>3</sup>.

• مايكل هالر، الذي ساهم في تطوير فهم الخطاب المؤسسي، ودرس كيف تؤثر اللغة في تشكيل السياسات والمعرفة داخل المؤسسات الاجتماعية، مع التركيز على البعد الأيديولوجي للخطاب وكيفية ظهوره من خلال الأنظمة اللغوية والمؤسسية<sup>4</sup>.

تتمثل قيمة التحليل النقدي للخطاب في قدرته على الجمع بين الجوانب النصية والسياقية والتحليل الأيديولوجي، مما يتيح فهمًا شاملاً لكيفية إنتاج الخطاب، وتوزيع السلطة، والتأثير الاجتماعي، كما

1- ينظر: نورمان فيركلوف، اللغة والهيمنة الاجتماعية، مطبعة جامعة أكسفورد، 1989، ص 40.

2- ينظر: صابر حباشة، محاولات في تحليل الخطاب، دار الكتب الوطنية، الجزائر، ط1، 2009، ص 90-93.

3- Teun A. van Dijk, Discourse and Power, Palgrave Macmillan, 2008, p. 45-50

4- ينظر: مايكل هالر، اللغة كظاهرة اجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص 45-50

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

يتيح هذا المنهج أدوات نقدية تسمح بفك شفرة الخطابات التي قد تبدو في ظاهرها محايدة أو موضوعية، لكنها في الواقع تحوي علاقات قوة خفية<sup>1</sup>.

ت. مساهمات فيركلوف، فان دايك، وهالر في التحليل النقدي للخطاب:

نورمان فيركلوف: يُعتبر نورمان فيركلوف من أبرز الرواد في مجال التحليل النقدي للخطاب، إذ نجح في ربط الخطاب بلعبة السلطة الاجتماعية والسياسية بطريقة منهجية وعميقة. يؤكد فيركلوف أن الخطاب ليس مجرد شكل لغوي بل هو عملية اجتماعية تنطوي على ممارسات تأثير وتمكين تُستخدم لإنتاج الواقع الاجتماعي وإعادة إنتاج الهياكل الاجتماعية القائمة<sup>2</sup>.

مفهوم "الهيمنة الخطابية" عند فيركلوف يشير إلى كيفية استخدام اللغة كسلاح يتم من خلاله تشكيل وعي الأفراد والجماعات بما يخدم مصالح الفئات المهيمنة، حيث تتحكم الخطابات في تشكيل تصورات الناس عن الواقع، الهوية، والسلطة<sup>4</sup>. هذا المفهوم يعكس قدرة الخطاب على تثبيت أو تغيير مواقع القوة داخل المجتمع، عبر آليات تشمل الإقصاء، التضليل، والتبرير السياسي

علاوة على ذلك، يميز فيركلوف بين مستويات مختلفة للتحليل: من النص ذاته إلى الممارسات الاجتماعية التي ينتمي إليها النص، وصولاً إلى البنى المؤسساتية التي تدعم إنتاج الخطاب، مما يجعل تحليله متكاملًا وشاملاً<sup>4</sup>.

توين فان دايك:

تُعتبر توين فان دايك من أبرز الباحثين الذين بحثوا بعمق العلاقة المتشابكة بين الخطاب والسلطة، وخصوصًا في مجال الإعلام والسياسة. تناولت في أعمالها آليات تبرير السلطة عبر الخطاب،

1- ينظر: نورمان فيركلوف، Critical Discourse Analysis, Longman, 1995, pp. 7-15.

2- ينظر: نورمان فيركلوف، تحليل الخطاب النقدي: دراسة نقدية للغة، ترجمة عبد السلام محمد عمر، دار الفكر العربي،

القاهرة، 2003، ص 35-45

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

مستعرضة كيف يتم تهميش وإقصاء الآخر ضمن ممارسات الخطاب الاجتماعي والسياسي<sup>5</sup>. ركزت فان دايك على استراتيجيات الخطاب التي تهدف إلى ترسيخ التمييز العرقي والاجتماعي، من خلال بناء أنماط سلبية في النصوص الإعلامية والسياسية تجاه مجموعات معينة، ما يؤدي إلى تفشي الأفكار المسبقة والتمييز الاجتماعي<sup>1</sup>

كما أضافت تطورات منهجية مهمة، شملت تحليل الخطاب على عدة مستويات: من محتوى الرسالة، الأسلوب اللغوي المستخدم، إلى السياق الذي يُنتج فيه الخطاب. هذا التنوع التحليلي يسمح بفهم أعمق لكيفية إنتاج الخطاب السياسي والإعلامي للمعاني التي تعزز مواقف السلطة<sup>5</sup>. تتجلى إسهاماتها في أنها لم تكتف بدراسة النصوص فقط، بل توسعت لتحليل استقبال النصوص وتأثيرها على المتلقين، مما جعلها رائدة في ربط الخطاب بالقوى الاجتماعية التي تشكله وتشكل به.

مايكل هالر

اهتم مايكل هالر بدراسة الخطاب المؤسسي بوصفه أحد أهم أدوات تكريس الأيديولوجيات والسياسات داخل البنى الاجتماعية. يرى هالر أن الخطاب المؤسسي لا يقتصر على كونه مجرد نقل معلومات، بل هو وسيلة فعالة في تشكيل المعرفة وتوجيه السياسات العامة، بل وضبط السلوك الاجتماعي في المؤسسات.

يركز هالر على البعد الخطابي في العمليات المؤسسية، بحيث تكشف تحليلاته كيف يتم إنتاج النصوص والمؤسسات من خلال اللغة التي تعكس الأيديولوجيات السائدة، وتساهم في الحفاظ على النظام الاجتماعي القائم.

1- ينظر: توين فان دايك، الخطاب والسلطة، ترجمة د. محمد أبو زيد، دار الثقافة، القاهرة، 2005، ص 50-60.

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

من خلال دراسة الخطاب المؤسسي، يظهر هالر كيف تلعب اللغة دورًا في ترسيخ الممارسات السلطوية والأيدولوجية، وكيف يساهم الخطاب في رسم حدود المسموح والممنوع داخل السياقات المؤسسية، مما يعزز دور المؤسسات في إدارة المعرفة والسلطة وتأتي أهمية دراسته في تمكين الباحثين من فهم الروابط الدقيقة بين النصوص المؤسسية والبنى الاجتماعية الأوسع، وكيف يمكن للخطاب أن يكون أداة فعالة في التغيير أو المحافظة على الوضع القائم<sup>1</sup>.

### التحليل النقدي للخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب لصابر حباشة:

في كتابه محاولات في تحليل الخطاب، يعترف صابر حباشة بأهمية التحليل النقدي للخطاب كمنهج يتجاوز التحليلات البنيوية والتداولية التي كانت تركز بشكل رئيسي على بنية النص وشروط تواصله فقط، ليؤكد أن هذا المنهج يقدم فهمًا أعمق للخطاب من خلال استكشاف الأبعاد الاجتماعية والسياسية المضمرة في اللغة.

ينطلق حباشة من فرضية مركزية، مفادها أن الخطاب ليس مجرد تركيب لغوي أو نصي، بل هو ممارسة اجتماعية وثقافية وسياسية تعكس وتعيد إنتاج علاقات القوة داخل المجتمع، ولذلك فهو وسيلة للهيمنة والصراع الاجتماعي

يعتبر حباشة أن التحليل النقدي للخطاب يطرح رؤية نقدية تُعنى بدراسة النصوص الخطابية ليس بمعزل عن سياقاتها، بل من خلال رصد ممارسات السلطة التي تحكم إنتاجها واستقبالها، مما يسمح بفهم كيف تُستخدم اللغة لتبرير الهيمنة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية<sup>7</sup>. ويؤكد في هذا السياق على ضرورة الجمع بين التحليل النصي والتحليل السياقي، حيث لا يمكن فهم

1- ينظر: مايكل هالر، اللغة كظاهرة اجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص 70-85.

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

المعاني الحقيقية للنصوص الخطابية إلا من خلال دراسة الظروف السياسية والاجتماعية التي تنتجها، كما ينبغي فحص الأيديولوجيات الخفية التي تتخفى خلف اللغة الرسمية.

كما يعرض حباشة عدة مبادئ أساسية تمثل جوهر التحليل النقدي للخطاب، منها:

• الوعي بالسلطة: حيث يشدد على أن الخطاب محكوم بعلاقات السلطة، ولا يمكن تفسيره بمعزل عنها، فالخطاب جزء من منظومة القوة التي تساهم في إنتاج وتوزيع السلطة داخل المجتمع<sup>1</sup>.

• النقد للإيديولوجيات المضمرة: أي الكشف عن الإيديولوجيات التي تسعى إلى إضفاء شرعية على ممارسات الهيمنة، والتي تتجلى غالبًا في النصوص والخطابات بشكل غير مباشر.

• فحص الممارسات الخطابية داخل السياقات الاجتماعية: إذ ينظر إلى الخطاب كجزء من ممارسات اجتماعية متشابكة، ينبغي رصدها ضمن إطار شامل يسمح بفهم تأثير الخطاب في البنى الاجتماعية الأوسع.

وينتقد حباشة المقاربات البنيوية والتداولية التقليدية لاعتبارها تقصر فهم الخطاب على مستوياته الشكلية أو التواصلية فقط، متجاهلة البعد السياسي والاجتماعي الذي هو جوهري في إنتاج الخطاب واستقباله.

ويخلص إلى أن التحليل النقدي للخطاب يفتح آفاقًا بحثية واسعة في مجال الدراسات اللغوية والإنسانية، لأنه يدمج اللغة بالمجتمع والسياسة والاقتصاد، مما يمكن الباحث من دراسة الخطاب كأداة فاعلة في الممارسات الاجتماعية وليس مجرد نصوص منفصلة.

1- ينظر: صابر حباشة، محاولات في تحليل الخطاب، ص 89-99.

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

بذلك، يُعد كتاب حباشة مرجعًا مهمًا في تعزيز موقع التحليل النقدي للخطاب داخل الدراسات اللغوية في العالم العربي، ويوفر إطارًا فكريًا نقديًا يُمكن الباحثين من التعامل مع الخطاب كظاهرة اجتماعية وسياسية متشابكة، مما يوسع آفاق البحث اللغوي إلى ما هو أبعد من حدود الشكل والبنية.

### نقد وتقييم المقاربة النقدية في كتاب محاولات في تحليل الخطاب لصابر حباشة:

يمثل كتاب صابر حباشة محاولات في تحليل الخطاب إسهامًا مهمًا في الدراسات الخطابية العربية، حيث يُبرز أهمية التحليل النقدي للخطاب كمنهج لفهم الخطاب في أبعاده الاجتماعية والسياسية، ويعالج الكتاب ذلك من خلال تأكيد دور اللغة في ممارسة السلطة والهيمنة<sup>1</sup>.

من إيجابيات المقاربة في الكتاب

- التوظيف الواضح للتحليل النقدي كآلية لفهم السلطة والهيمنة داخل الخطاب يُثمن النقاد في هذا الجانب قدرة حباشة على تقديم التحليل النقدي للخطاب كأداة فعالة لفهم كيف يُستخدم الخطاب لتحقيق أغراض سياسية واجتماعية، ليس فقط على مستوى النص بل كجزء من عمليات الهيمنة الاجتماعية. يرى حباشة أن الخطاب يمثل ساحة للصراع الاجتماعي، حيث تتقاطع فيه المصالح السياسية والاقتصادية والثقافية، ويتم إنتاج وتثبيت ممارسات السلطة عبر اللغة. هذا التوظيف يساهم في إغناء فهم الخطاب من خلال إبرازه كأداة فاعلة في ممارسات الهيمنة وليس مجرد وسيلة تواصلية، مما يجعله مناسبًا لتحليل الخطابات السياسية والإعلامية التي تتداخل فيها قضايا السلطة والهيمنة<sup>2</sup>.

1- ينظر: صابر حباشة، محاولات في تحليل الخطاب، دار الكتب الوطنية، الجزائر، ط1، 2009، ص 89-99

2- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

### • الاهتمام بالسياق الاجتماعي والسياسي:

تُعد هذه من أبرز نقاط قوة الكتاب، حيث يعير حباشة اهتمامًا بالغًا للسياق الذي يُنتج فيه الخطاب، مشددًا على أن فهم الخطاب لا يمكن أن يكون مجرد تحليل للنصوص بشكل منعزل. ويبرز في هذا السياق أن الخطاب هو نتاج لعلاقات اجتماعية وسياسية محددة، مما يستوجب رصد السياقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تشكل البيئة التي يُنتج فيها النص، فالتحليل النقدي لا يكفي بدراسة النص، بل يتعداه لفهم شبكة العلاقات التي تحكم إنتاج وتلقي الخطاب. هذه النظرة تُسهم في تقديم تحليلات أعمق وأكثر واقعية تعكس الدور الفعلي للخطاب في الحياة الاجتماعية، ويمكن الباحثين من فهم كيف يُستخدم الخطاب في تبرير أو تحدي أنظمة السلطة<sup>7</sup>.

### من الانتقادات التي أشار إليها بعض الباحثين

#### • قلة التفصيل في منهجيات تطبيق التحليل النقدي

على الرغم من القيمة النظرية العالية التي يقدمها الكتاب، إلا أن بعض الباحثين يشيرون إلى وجود ضعف في الجانب التطبيقي، حيث لم يوفر حباشة نماذج واضحة أو دراسات حالة تشرح كيفية تطبيق التحليل النقدي على نصوص خطابية معينة. هذا النقص يجعل القارئ يواجه صعوبة في تصور الخطوات العملية لتحليل الخطاب نقديًا، ويحد من إمكانية الاستفادة العملية من المنهج، خصوصًا لطلبة الدراسات العليا والباحثين المبتدئين.

وهذا يجعل الكتاب أقرب إلى الإطار النظري العام، دون تقديم أدوات محددة للتطبيق العملي، وهو ما يُعتبر نقطة ضعف في سياق الدراسات اللغوية التي تتطلب دمج النظرية بالتطبيق<sup>1</sup>.

1- ينظر: صابر حباشة، محاولات في تحليل الخطاب، ص 100-115.

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

• عدم الاستفادة الكافية من إسهامات فان دايكوهالر ينتقد بعض النقاد عدم استغلال حياشة بشكل كامل الإسهامات الغنية التي قدمها كل من توين فان دايك ومايكل هالر في مجال التحليل النقدي للخطاب، وخاصة في جانب العلاقة بين الخطاب والهوية. فالخطاب لا يقتصر فقط على أداة للهيمنة بل هو أيضاً عامل فاعل في تشكيل الهوية الاجتماعية والسياسية للأفراد والجماعات، وقد تناولت فان دايكوهالر هذه العلاقة بشكل معمق من خلال دراساتها التي تربط الخطاب بالتمثيلات الاجتماعية والهوية الجماعية. كان من الممكن أن تضيف هذه الإسهامات أبعاداً تحليلية مهمة للكتاب، خصوصاً فيما يتعلق بفهم كيف يُنتج الخطاب هويات معينة ويُعيد إنتاجها أو يعيد تشكيلها في سياقات اجتماعية مختلفة.

غياب هذا الجانب جعل المقاربة النقدية في الكتاب تقتصر على بعد الهيمنة فقط، دون تعميق الأثر المتبادل بين الخطاب والهوية، وهو جانب أساسي في فهم الخطاب النقدي المعاصر.

• الافتقار إلى التنوع النظري والمقاربي يرى بعض النقاد أن الكتاب كان بإمكانه أن يعزز من قوة طرحه النقدي لو دمج مقاربات منهجية بين التحليل النقدي للخطاب ومقاربات أخرى، مثل التحليل التداولي أو البنيوي أو مقاربات ما بعد البنيوية.

مثل هذه المقاربات كانت ستساعد في إبراز مميزات التحليل النقدي وتحدياته، كما كانت ستمنح القارئ فهماً أوسع وأكثر توازناً لطبيعة التحليل الخطابي في سياقات مختلفة.

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

كما أن توظيف نقدي للمقاربات الأخرى كان سيزيد من عمق الكتابة ويُظهر الوعي النظري الشامل للباحث حول قضايا التحليل الخطابي المعاصر<sup>1</sup>.

إن التحليل النقدي للخطاب الذي عرضه حباشة يشكل إطارًا هامًا لفهم الخطاب كوسيلة للهيمنة السياسية والاجتماعية، وهذا يتضح جليًا في تحليله لنصوص خطابية تعكس علاقات السلطة.

على سبيل المثال، يناقش حباشة في الفصل الثالث كيف أن الخطاب السياسي يستخدم لغة التحريض والتبرير لتشكيل وعي الجمهور تجاه قضايا السلطة، فيذكر أن "الخطاب السياسي لا يكتفي بنقل المعلومات، بل يعمل على خلق وإدامة أيديولوجيات تدعم النظام القائم"<sup>1</sup>. هذا التحليل يبرز وظيفة الخطاب في إنتاج الواقع الاجتماعي، إذ يكشف حباشة أن "لغة السياسة ليست مجرد أداة نقل بل هي أداة صراع وهيمنة"<sup>12</sup>، مما يدعم رأيه بأن اللغة أداة فعالة في ممارسة السلطة.

كذلك، في الفصل الخامس، يسلط حباشة الضوء على دور الخطاب الإعلامي في تمثيل الجماعات المهمشة، حيث يشير إلى كيف يستخدم الإعلام سرديات تحقيرية تركز الاستبعاد الاجتماعي، قائلاً: "يستخدم الخطاب الإعلامي لتصوير الآخر المختلف على أنه مصدر تهديد أو مشكلة"<sup>1</sup>. هذا المثال يعكس بوضوح تحليل فان دايك الذي يركز على دور الخطاب في إقصاء الآخر وتبرير التمييز<sup>23</sup>، ويؤكد أهمية دراسة الخطاب من منظور نقدي للسلطة والهوية.

---

1- ينظر: محمد عبد الله، قراءة نقدية في مناهج تحليل الخطاب: دراسة في كتاب محاولات في تحليل الخطاب لصابر حباشة، مجلة الدراسات اللغوية، جامعة القاهرة، العدد 45، 2015، ص 22-38.

2- ينظر: صابر حباشة، محاولات في تحليل الخطاب، ص 125-130.

3- ينظر: توين فان دايك، الخطاب والسلطة: منظور نقدي، ترجمة أحمد حسين، دار الفكر العربي، القاهرة، 2012، ص 50-53.

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

ومع ذلك، يرى الباحث أن حياشة لم يقدم في هذه الفصول نموذجًا منهجيًا واضحًا لتطبيق التحليل النقدي، فهو يعرض الأفكار الكبرى دون تفصيل خطوات التحليل على مستوى النص، مما يصعب على القارئ تطبيق المنهج بشكل منهجي<sup>1</sup>.

فعلى سبيل المثال، رغم تحليل حياشة لنصوص سياسية وإعلامية متنوعة، إلا أنه لا يشرح كيفية تحديد "الإيديولوجيات المضمرة" أو "الهيمنة الخطابية" في النصوص بشكل منهجي، بل يعتمد على استعراضات وصفية.

في ضوء ذلك، الكتاب يوفر رؤية نقدية قيمة ومهمة للخطاب ودوره الاجتماعي والسياسي، لكنه يحتاج إلى إثراء الجانب التطبيقي وتفصيل الأدوات التحليلية، خصوصًا فيما يتعلق بتداخل الخطاب والهوية، حيث لم يتناول حياشة بعمق كيف يمكن للخطاب أن يشكل الهوية أو يعيد إنتاجها.

### السيمائيات والتحليل السيميائي للخطاب:

السيمائيات أو علم العلامات هو منهج فكري يدرس العلامات وأنظمتها كوسيلة للتواصل والإيصال المعنوي داخل المجتمع. يُعتبر التحليل السيميائي للخطاب فرعًا من فروع السيمائيات الذي يركز على كيفية بناء المعاني في الخطاب من خلال العلامات والرموز، وليس فقط الكلمات كظواهر لغوية مستقلة.

يُعنى التحليل السيميائي بفك شيفرات النصوص وتحليل العناصر الدلالية والبنائية التي تشكل معنى الخطاب، بحيث يُنظر إلى الخطاب بوصفه منظومة من العلامات تتفاعل مع بعضها البعض في سياق اجتماعي وثقافي محدد.

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

يؤكد هذا المنهج أن المعنى لا يُنتج فقط من الكلمات والجمل، بل من العلاقات بين العلامات والسياقات التي تُستخدم فيها، مما يفتح آفاقاً واسعة لفهم الخطاب من حيث أبعاده الثقافية والاجتماعية والدلالية<sup>1</sup>.

في التحليل السيميائي، تلعب المفاهيم الأساسية مثل التمييز بين الدال والمدلول (Signifier & Signified)، والنظام والعنصر، والتناص دوراً محورياً في تحليل النصوص الخطابية<sup>2</sup>. وهذا يمكن الباحث من دراسة كيف تُبنى المعاني وكيف تُستخدم العلامات للتأثير في المتلقي ضمن إطار اجتماعي معين<sup>1</sup>.

### مقاربات الفكر العربي في تحليل الخطاب

في الفكر العربي المعاصر، شهد مجال تحليل الخطاب تطوراً ملحوظاً، مع اعتماد مناهج متعددة تستفيد من نظريات الغرب مع إحداث تعديلات تتناسب مع خصوصية الواقع العربي وثقافته.

صابر حباشة يعد من أبرز الباحثين العرب الذين ساهموا في تطوير التحليل النقدي للخطاب وتحليل الخطاب السياسي والإعلامي، حيث جمع بين المنهج النقدي والسياقي لتفسير الخطابات السياسية والاجتماعية في العالم العربي، مركزاً على دور الخطاب في تشكيل السلطة والهوية. وقد تميزت دراسات حباشة بتركيزها على كيفية ارتباط الخطاب بالهيمنة والسلطة، مع توظيف قوي للسياق الثقافي والاجتماعي في التحليل<sup>2</sup>.

1- فرديناند دي سوسير، مقالات في السيميائيات، ترجمة سامي الجمل، دار العلم للملايين، بيروت، 1999، ص 22-

2- صابر حباشة، محاولات في تحليل الخطاب، ص 45-60

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

أنيس فريحة، من جانبه، تناول تحليل الخطاب من زاوية فلسفية ولغوية، مع تركيز على البعد البلاغي والدلالي للنص العربي، محاولاً الجمع بين الأساليب البنيوية والسيمائية في فهم النصوص الأدبية والسياسية<sup>1</sup>.

أسهم فريحة في تعميق الفهم حول طبيعة الخطاب العربي، مع الاهتمام بالتنوع اللغوي والثقافي الذي يميز المنطقة العربية.

أما عبد الله حمادي، فقد ركز على تحليل الخطاب من منظور التداولية، مع دمج مقاربات تحليل الخطاب النقدي والسيمائي، مع الإشارة إلى الخصوصية العربية في استخدام اللغة ومظاهرها الخطابية.

يُعنى حمادي بدراسة العلاقة بين الخطاب والسلطة في السياقات العربية، مع محاولة تفسير كيف يتأثر الخطاب بالعوامل الاجتماعية والسياسية المحلية<sup>2</sup>.

تجمع هذه المقاربات بين التقاليد الغربية والتحليل العربي الخاص، مما أتاح للفكر العربي المعاصر تأسيس منهجيات تحليلية تناسب خصوصية الواقع العربي، وتساهم في نقد الخطابات السياسية والاجتماعية بشكل معمق.

رابعاً: مقارنة السيميائيات وتحليل الخطاب في كتاب صابر حباشة محاولات في تحليل الخطاب:

في كتابه محاولات في تحليل الخطاب، يتبنى صابر حباشة مقارنة السيميائيات كإطار تحليلي مهم لفهم الخطاب، حيث يرى أن الخطاب لا يتوقف عند حدود الكلمات والجمل فقط، بل يتعدى ذلك إلى نظام من العلامات والدلالات التي تُبنى وتتفاعل ضمن سياقات اجتماعية وثقافية

1- أنيس فريحة، تحليل الخطاب العربي: مقاربات فلسفية وسيميائية، دار النهضة العربية، بيروت، 2015، ص 70-90

2- عبد الله حمادي، اللغة والسلطة في الخطاب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2018، ص 112-135

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

معينة<sup>1</sup>. ويستند حباشة في هذا الجانب إلى مفاهيم السيميائيات الكلاسيكية، لا سيما التمييز بين "الدال" و"المدلول" لفرديناند دي سوسير، حيث يؤكد أن الدال هو العلامة أو الشكل الخارجي للنص، أما المدلول فهو المعنى الذي تشير إليه العلامة داخل السياق الاجتماعي والثقافي<sup>2</sup>.

يشرح حباشة أن فهم الخطاب من منظور سيميائي يتطلب الكشف عن تلك الشبكة المعقدة من العلامات التي تعمل على إنتاج معانٍ متعددة ومتناقضة أحياناً، بما يعكس التوترات والاشتباكات السياسية والثقافية في المجتمع<sup>3</sup>. على سبيل المثال، في تحليله لخطاب سياسي عربي، يوضح كيف تستخدم السلطة رموزاً مثل "الوطن" و"الأمن" ليس فقط ككلمات بل كعلامات تحمل دلالات مهيمنة تعزز الولاء والانتماء، وتُخفي تحتها تناقضات اجتماعية وسياسية. هذا الاستخدام المتكرر للعلامات يسهم في بناء إيديولوجيا خطافية تعمل على تثبيت هيمنة معينة ضمن المجال العام<sup>4</sup>.

كذلك، يؤكد حباشة على أهمية تحليل الخطاب الإعلامي من خلال دراسة التداخل بين النصوص المكتوبة والصور المصاحبة لها، حيث تعتبر الصور علامات بصرية تضيف بعداً دلاليًا هاماً للنص، وتستخدم أحياناً لترسيخ رسائل سياسية أو اجتماعية محددة.

هذا التداخل بين العلامات اللغوية والبصرية يمثل محوراً رئيساً في مقارنة السيميائيات التي تعتمدها، ويجعل من تحليل الخطاب عملية متعددة الأبعاد تتجاوز النص إلى ما وراءه.

1- صابر حباشة، محاولات في تحليل الخطاب، ص 65-72

2- فرديناند دي سوسير، مقالات في السيميائيات، ترجمة سامي الجمل، دار العلم للملايين، بيروت، 1999، ص 30-

3- صابر حباشة، المرجع السابق، ص 68-70

4- صابر حباشة، المرجع نفسه، ص 120-125

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

مع ذلك، وبالرغم من هذه الأهمية النظرية، يلاحظ بعض النقاد أن حياشة لم يُفصل في كيفية تطبيق التحليل السيميائي بشكل عملي على نصوص محددة، مما جعل هذا الجانب من التحليل يبدو أكثر عمومية ونظرياً<sup>1</sup>.

وهذا النقص يُعد من نقاط الضعف التي تُذكر في الدراسات التي تناولت الكتاب، حيث يطالب الباحثون بمزيد من النماذج التطبيقية التي توضح خطوات التحليل السيميائي داخل الخطاب بشكل منهجي.

### نقد وتقييم مقارنة السيميائيات:

في كتابه محاولات في تحليل الخطاب، يعرض صابر حياشة مقارنة السيميائيات كمنهجية مركزية لفهم الخطاب بوصفه منظومة من العلامات التي تتجاوز الكلمات لتشمل دلالات رمزية تعكس البنى الاجتماعية والثقافية. مستنداً إلى مفهوم "المدلول" لفرديناند دي سوسير، يؤكد حياشة أن تحليل الخطاب لا يقتصر على النصوص اللغوية، بل يتطلب الكشف عن التداخلات بين العلامات التي تحمل معانٍ متعددة ومتغيرة داخل السياق الاجتماعي والثقافي<sup>2</sup>. فعلى سبيل المثال<sup>3</sup>، يبرز الكاتب كيف تُستخدم في الخطاب السياسي العربي رموز مثل "الوطن" و"الأمن" لتشديد إيديولوجيا تدعم الولاء السياسي وتُرسخ الهيمنة، حيث تتحول هذه الكلمات إلى علامات سيميائية تُخفي تحتها تناقضات مجتمعية عميقة<sup>4</sup>. كما يشير حياشة إلى أهمية البعد البصري في الخطاب

1- أحمد جبر، المنهجية في تحليل الخطاب: نقد ومقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2016، ص 88-92.

2- فرديناند دي سوسير، مقالات في السيميائيات، ترجمة سامي الجمل، دار العلم للملايين، بيروت، 1999، ص 30-

3- حياشة، المرجع نفسه، ص 68-70.

4- حياشة، المرجع نفسه، ص 120-125.

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

الإعلامي، معتبراً أن الصور المصاحبة للنص تلعب دوراً حيوياً في تعزيز أو تقويض المعاني، مما يوسع آفاق التحليل السيميائي ليشمل الوسائط المتعددة.

ومع ذلك، يُنتقد الكتاب لغياب التطبيق التفصيلي لمنهج السيميائيات، إذ يرى أحمد جبر أن حباشة لم يُوفر نماذج تطبيقية واضحة تسهل عملية التحليل العملي<sup>1</sup>. بالإضافة إلى ذلك، يُلفت بعض الباحثين مثل يونس فوزي إلى أن الكتاب لم يستغل كامل إمكانيات دمج السيميائيات مع مقاربات أخرى كالنقدي والتداولي، مما يُحد من قدرته على تقديم تحليل متكامل ومتعدد الأبعاد<sup>2</sup>. كما لوحظ وجود تكرار مبالغ فيه لبعض مفاهيم السيميائيات، الأمر الذي قد يُربك القارئ ويُشتت تركيزه<sup>3</sup>. وفي هذا السياق، يشيد جمال عبد الله بمحاولات حباشة في تكييف النظرية السيميائية مع الخطاب العربي، لكنه يؤكد ضرورة توفير أدوات منهجية أكثر دقة<sup>4</sup>، بينما تلاحظ ندى صادق أن غياب النماذج التطبيقية يُصعب التمييز بين مستويات الدلالة داخل النصوص، خصوصاً في الخطاب السياسي الحديث<sup>5</sup>.

يظل هذا التوازن بين الإسهامات النظرية وأوجه القصور التطبيقية واضحاً في أمثلة الكتاب؛ إذ يُبرز تحليل حباشة لخطاب رسمي حيث تتحول كلمات "الوطن" و"الأمن" إلى علامات ذات دلالات سياسية بالغة التأثير<sup>6</sup>، ويُظهر تحليل الصور الإعلامية كيف تضاف أبعاد سيميائية بصرية تدعم أو تناقض النصوص المكتوبة. في الجمل، تقدم مقارنة السيميائيات في الكتاب رؤية مهمة تتجاوز حدود

- 
- 1- أحمد جبر، المنهجية في تحليل الخطاب: نقد ومقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2016، ص 88-92
  - 2- يونس فوزي، نقد المناهج في تحليل الخطاب العربي، جامعة القاهرة، 2018، ص 110-115.
  - 3- المرجع نفسه، ص 112.
  - 4- جمال عبد الله، مدخل إلى تحليل الخطاب، دار النهضة العربية، بيروت، 2015، ص 95-97.
  - 5- ندى صادق، "الصورة والخطاب: قراءة سيميائية"، مجلة دراسات اللغة العربية، العدد 23، 2017، ص 45-48.
  - 6- ينظر: صابر حباشة، محاولات في تحليل الخطاب، ص 120

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

النص إلى معانيه المخفية في الثقافة والسلطة، لكنها تحتاج إلى مزيد من التعمق العملي والتكامل مع المناهج الأخرى لتعزيز فعاليتها في تحليل الخطاب العربي.

ظروف نشأة كتاب "محاولات في تحليل الخطاب" للدكتور صابر الحباشة:

بين تعدد المقاربات وتحدد الرؤية صدر كتاب "محاولات في تحليل الخطاب" للباحث التونسي الدكتور صابر الحباشة، المتخصص في تحليل الخطاب والعلوم الدلالية، عن المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع في بيروت. يُعد هذا العمل الإصدار الحادي عشر في المسيرة الفكرية والعلمية للمؤلف، وقد جاء في 175 صفحة من القطع الصغير، متضمناً مجموعة من الدراسات والمقاربات التي تنهل من معين العلوم اللسانية والفلسفية والبلاغية الحديثة، وتستجيب لراهن أسئلة الخطاب في مستوياته المختلفة، بما يعكس الخلفية المعرفية المتداخلة للمؤلف، ووعيه الحاد بضرورة تجديد النظر في أدوات مقارنة النص والخطاب.

ينتمي هذا الكتاب إلى لحظة فكرية تتسم بالتحول النوعي في النظر إلى الخطاب، لا بوصفه بنية لغوية فحسب، بل بوصفه ممارسة تواصلية وثقافية معقدة، تتطلب تعدد الآليات وتداخل الحقول المعرفية. وقد جاءت فصول هذا العمل موزعة على أربعة محاور كبرى، تعكس هذا التداخل وتكشف عن طموح المؤلف في الجمع بين الأصالة المعرفية والانفتاح على النظريات الحديثة.

### 1. محور اللغة والفكر: مساءلة المفاهيم التأسيسية:

في هذا المحور، يقدم الدكتور الحباشة قراءة لمفهوم العلاقة بين اللغة والفكر، مستنداً إلى النصوص المؤسسة للمدرسة التوليدية مع ترجمة وتحليل لنص مهم لنوم تشومسكي. يُعيد المؤلف طرح أسئلة جوهرية حول اكتساب اللغة وارتباطها ببنية العقل، متجاوزاً المقاربات التقليدية التي اختزلت العلاقة في ثنائية مبتدلة. كما يتناول، ضمن نفس السياق، العلاقة بين التفكير والنظام الحسابي، في محاولة لفتح آفاق جديدة لقراءة اللسانيات المعرفية ضمن مشروع علم الدلالة الحديث.

### 2. محور الأدب والتأويل: النص الإبداعي بوصفه خطاباً معرفياً

يتوقف المؤلف هنا عند بعض النصوص الإبداعية والنظرية، محلاً إياها وفق مناهج موضوعاتية تتقاطع مع المقاربة التأويلية. ومن أبرز ما تناوله في هذا المحور دراسة لشعر جون كوكوتو، من خلال مفهوم "إنشائية الموت"، بالإضافة إلى قراءة أدبية لظاهرة أدب المجالس في التراث العربي، بوصفه شكلاً من أشكال التفاعل التداولي والتمثيل الثقافي داخل المجال العام التقليدي.

### 3. محور تيارات الفكر الجديد: بين الترجمة والتأمل الفلسفي

يعرض الدكتور الحباشة في هذا القسم مجموعة مختارة من النصوص الفلسفية والمقاربات الفكرية، في شكل ترجمات دقيقة وتحليلات مقتضبة، تُمكن القارئ من الاطلاع على بعض ملامح الفكر الفلسفي الغربي المعاصر. ومن بين القضايا المعروضة: أسئلة الترجمة والتأويل عند هانز غادامير، وظاهرة جاك دريدا، بالإضافة إلى مقارنة إدغار موران حول التعقيد والحوار، بما يعكس سعي المؤلف إلى إدماج البعد الوسائطي في تحليل الخطاب<sup>1</sup>.

### 4. محور البلاغة والحجاج: التداولية بوصفها إطاراً منهجياً

في هذا المحور الأخير، يعود الحباشة إلى مجال اهتمامه المركزي، حيث يشتغل على التداولية المدمجة ويُطبّق المنهج الحجاجي على بعض نصوص الخطاب القرآني، من خلال دراسة المفردة القرآنية بوصفها وحدة حجاجية. كما يتناول إشكالية الإسناد من منظور بلاغي تداولي، مبيّناً التوتر بين بنية الجملة والخلفية التأويلية للسياق التداولي، وهو ما يكرّس الحاجة إلى تفعيل مناهج حديثة تتجاوز البلاغة الكلاسيكية.

### ملاحظات منهجية وخلفيات تأليفية:

1 1- ينظر: صابر حباشة، محاولات في تحليل الخطاب، ص 120

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

يشير المؤلف في مقدمة الكتاب إلى أن العلاقة بين هذه المحاور قد لا تكون منسجمة أو مترابطة بالضرورة، إذ لا يجمع بينها سوى خيط رفيع من التأمل والتساؤل المتجدد حول مفاهيم مركزية في الفكر اللساني والبلاغي المعاصر. ومع ذلك، فإن وحدة الرؤية الفكرية للمؤلف تظهر بوضوح من خلال رغبته في المساهمة في "تغذية الرؤى الحديثة" حول موضوعات أعيد التفكير فيها في سياقات فكرية غربية متقدمة، بينما لا يزال الفكر العربي مرتكناً، في كثير من الأحيان، بأسئلة تقليدية وبأجوبة نمطية استُهلكت معرفياً.

### الكتاب ضمن مشروع فكري متكامل:

يمثل هذا الكتاب حلقة ضمن مشروع علمي أوسع يشتغل عليه الدكتور صابر الحباشة، يُعنى بإعادة موضوعة تحليل الخطاب ضمن السياقات المعرفية المعاصرة، ويُجاور أعمالاً سابقة له من قبيل:

- "في المعنى: مباحث دلالية معرفية" (المركز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء، 2008)،
- "طوق اللغة" (دار مصر المحروسة، القاهرة، 2007)
- "دائرة التأويل ورهانات القراءة" (الدار المتوسطة للنشر، تونس، 2008)<sup>1</sup>
- وترجمته المرجعية لكتاب "التداولية من أوستن إلى غوفمان" للساني الفرنسي فيليب بلانشيه (دار الحوار، سوريا، 2007)

1 1- ينظر: صابر حباشة، محاولات في تحليل الخطاب، ص 120

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

تُشكّل هذه المؤلفات مجتمعة نواة فكرية متماسكة تسعى إلى تحديث أدوات تحليل الخطاب في السياق العربي، بالاستفادة من مكتسبات الدرس التداولي، واللسانيات المعرفية، والفكر الفلسفي الغربي المعاصر.

وهناك العديد من الدراسات - العامة منها والخاصة - التي أسهمت بشكل كبير في غنى حقل تحليل الخطاب من حيث التنظير والتطبيق. فبين الأعمال الموسوعية كما في معجم تحليل الخطاب، والمقاربات الأدبية كما في أعمال محمد مفتاح وسمير حسون، والاشتغالات المركّبة التي قدّمها صابر الحباشة، تتضح معالم تطوّر هذا الحقل في السياق العربي. ويلاحظ أن أعمال الحباشة، على وجه الخصوص، تمثل رافدًا مهمًا في تجديد النظر في مناهج تحليل الخطاب، وتجاوز الرؤى التقليدية، بفضل اشتغاله الممنهج على قضايا اللغة والمعنى والسياق في ضوء آخر ما توصلت إليه اللسانيات الغربية.

لا نجانب الصواب إذا قلنا إن اللسانيات الغربية قد شهدت خلال القرن العشرين تقلبات نظرية ومنهجية عميقة، تجاوزت الإطار الوصفي إلى بناء تصورات معرفية متكاملة حول اللغة ووظيفتها في المجتمع. غير أن التلقّي العربي لهذا الحقل ظل، في مجمله، تلقياً معرفياً سطحياً؛ حيث جرى النظر إلى اللسانيات بوصفها "معرفة عصرية"، دون استيعابها ك رؤية إبستمولوجية تضع النحو القديم موضع مساءلة، لا من باب إلغائه، بل من باب توسيعه وإخراجه من رتبة "القواعدية الجامدة" التي ظلت تُهيمن على بنائه النظري والتطبيقي.

وقد تعمّقت هذه الهوة، في السياق العربي، حين تصدّى لنقد النحو العربي بعض الدعاة الإيديولوجيين، وليس المختصين العلميين، ممّا أضفى على هذا النقد طابعاً مشبوهاً وأثار ردود أفعال حادّة. فقد خشي كثيرون أن يُفهم هذا المسعى بوصفه طعنًا في اللغة العربية الفصحى أو تمهيدًا لتحديدتها، تحت شعار التطوير أو "العصرنة"، ممّا حال دون أي محاولة جادة لتجديد المنوال النحوي بما يتناسب مع تحولات الفكر اللغوي الحديث.

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

في هذا السياق، يأتي كتاب "الأسلوبية والتداولية: مداخل لتحليل الخطاب" ليقدم مدخلاً تمهيدياً لفهم بعض آليات تحليل الخطاب من خلال مقاربتين مركبتين هما: الأسلوبية والتداولية. ويقدم المؤلف هذا العمل بوصفه إطاراً أولياً يمكن القارئ المتخصص أو المهتم من الانطلاق نحو تعميق النظر في الظواهر اللغوية، سواء في بعدها الاستعمالي (الوظيفي) أو في بعدها المعياري.

يعدّ هذا المؤلف بمثابة ملخص نظري مركز، يُمكن قارئه من تمثّل المشهد الأسلوبي في صورته الكلية: من النشأة إلى التحولات المعاصرة. فرغم أنّه لا يسهب في عرض المدارس الأسلوبية، إلا أنه يضبط المسار العام لتطور هذا العلم، ويبيّن كيف استطاعت الأسلوبية أن تحافظ على مكانتها المعرفية، على الرغم من الدعوات التي نادى بإقصائها أو تذويبها في مجالات معرفية أخرى. ويرى المؤلف أن الأسلوبية - بما هي ممارسة تحليلية قائمة على مبادئ لسانية - قد تفاعلت بمرور الزمن مع النقد الأدبي وعلوم إنسانية أخرى كالصوتيات، والصوتية، والتركيبية، والمعجمية، والدلالية، ممّا أفرز مدارس مختلفة في تحليل الأسلوب وتعدّداً في المقاربات.

ويُبرز المؤلف - من خلال ما ينقله عن الأبحاث الغربية - أنّ هذه التقاطعات النظرية والمفاهيمية قد خلقت صلات وثيقة بين الأسلوبية ومقاربات أخرى للنصوص، من أهمّها السردية (Narratologie)، كما بلورها الشكلانيون الروس وتوسّع فيها اللسانيون بعدهم. وقد أصبح من الممكن - كما يشير جورج مولينييه - (Georges Molinié) أن نعتبر الأسلوبية فرعاً من فروع السيميائية الأدبية (Sémiotiquelittéraire)، ممّا يكرّس تكامل هذه المباحث رغم تعدّد مرجعياتها النظرية.

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

### النقد والتقييم:

في ضوء الاهتمام المتزايد بتحليل الخطاب في الدراسات اللغوية والنقدية الحديثة، يبرز كتاب "محاولات في تحليل الخطاب" للدكتور صابر حبّاشة بوصفه مساهمة فكرية تنخرط في صلب هذا الحقل المعرفي، من خلال مقاربات متنوّعة تستند إلى أدوات لسانية تداولية، وتستحضر الخلفيات البلاغية والثقافية للنصوص المدروسة. ويتميّز هذا العمل بكونه لا يقتصر على الجانب النظري فحسب، بل يسعى إلى مقارنة الخطاب العربي في تنوعه الديني والسياسي والثقافي، بمناهج تحليلية معاصرة تسعى إلى تفكيك الآليات المنتجة للمعنى داخل النصوص.

يندرج هذا الفصل ضمن إطار نقدي يهدف إلى تقويم هذا العمل من جوانبه المتعدّدة؛ بدءاً من تحليل المنهج المعتمد، ومدى اتساقه مع طبيعة المادة المدروسة، مروراً بتفكيك النماذج التطبيقية التي قدّمها المؤلف، ووصولاً إلى تقييم مدى وضوح المفاهيم والإشكاليات النظرية التي تناولها. كما يسعى إلى الوقوف عند نقاط القوة التي ميّزت الكتاب، وما تضمّنه من إضافات لافتة في مجال تحليل الخطاب، دون إغفال ما قد يشوبه من ثغرات على مستوى الهيكلية أو بناء المفاهيم.

ويتطرّق الفصل كذلك إلى مدى نجاح المؤلف في إحداث حوار فعّال بين المرجعيات التراثية في البلاغة العربية والنظريات الغربية المعاصرة، وما أتاحه هذا التداخل من تعميق للفهم وتحقيق لرؤية تحليلية أكثر شمولاً. كما تُسلّط الدراسة الضوء على النماذج الخطابية التي اشتغل عليها الكتاب، من الخطاب القرآني إلى الخطاب السياسي، محاولة إبراز كيف أسهمت هذه التطبيقات في الكشف عن الأبعاد التداولية والبلاغية للنصوص.

وإجمالاً، يروم هذا التقييم النقدي تقديم قراءة علمية متأنية لهذا العمل، من خلال إبراز ملامح إسهام الدكتور حبّاشة في ميدان تحليل الخطاب، واقتراح سبل تطويرية قد تسهم في تعزيز فعالية هذا النوع من الدراسات ضمن الحقلين اللغوي والنقدي المعاصر.

### 2.1 تعددية المنهجيات ودورها في إثراء التحليل:

تُعدّ تعددية المنهجيات التي اتبعتها صابر حباشة من أبرز سمات كتابه، وهي نقطة قوة أساسية تميزت بها دراسته في مجال تحليل الخطاب. فالمؤلف لم يقف عند منهج واحد، بل استثمر مزيجًا متنوعًا من المناهج التي تمزج بين التراث اللغوي العربي والمناهج الغربية الحديثة، مما أتاح له إمكانية تناول الخطاب من زوايا متعددة، وتحقيق فهم أكثر شمولية وعمقًا.

### التنوع المنهجي في الكتاب:

ابتدأ حباشة بتوظيف اللسانيات التوليدية لتشخيص العلاقة البنيوية بين اللغة والفكر، مستفيدًا من مناهج تشومسكي التي تركز على البنية العميقة للغة وعلاقتها بالإدراك الذهني هذا المنهج سمح له بتحليل كيف تبنى المفاهيم في البنية اللغوية، وتحديد آليات الربط بين المسند والمسند إليه في الخطاب، بما يتجاوز السطح اللغوي<sup>1</sup>.

أما في جانب تحليل النصوص الأدبية، فقد لجأ إلى السيميائيات، التي توفر أدوات تحليلية لفك رموز العلامات والرموز داخل النص، مثل تحليل شعر جون كوكتو. وقد سمح هذا المنهج له بفهم أعمق لمعاني النصوص وتأويلاتها المتعددة، خصوصًا في سياق الخطاب الثقافي والاجتماعي

فيما يخص الخطاب الديني، اعتمد حباشة على التداولية كمنهج رئيسي، حيث استخدم هذا الإطار لتحليل الإسناد البلاغي في القرآن الكريم، ما مكّنه من استكشاف كيفية تأثير المعنى بمواقف المتكلم وظروف الخطاب، وربط اللغة بالسياق الاجتماعي والثقافي للمتلقين.<sup>2</sup> هذا الاهتمام بالتداولية جعل الدراسة تتناول الخطاب الديني بنظرة حديثة، متحررة من القراءات النمطية الجامدة.

1- ينظر: محمود صابر الحباشة المرجع نفسه ص 46

2- ينظر: المرجع نفسه ص 57 الى 59

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

وأخيراً، برز المنهج التفكيكي كأداة لفهم إشكاليات الترجمة الثقافية، خاصة عند نقل النصوص بين الثقافات واللغات المختلفة، مستفيداً من أفكار دريدا التي تعيد التفكير في استقرار المعنى وتعدد الدلالات.<sup>1</sup> هذا المنهج سمح له بالتركيز على الفجوات والتوترات التي تنشأ في الترجمة، كاشفاً عن الأبعاد غير الظاهرة في النصوص.

### أثر التعددية المنهجية على الدراسة:

هذا التنوع في استخدام المناهج لم يكن مجرد تعدد شكلي، بل شكّل رؤية تحليلية متكاملة تمكن الباحث من تجاوز قصور أي منهج منفرد. فعوض الاقتصار على تحليل لغوي أو بلاغي فقط، قدّم حباشة رؤية تتشابك فيها البنية اللغوية مع التداولية، ومع التأويل السيميائي، والتشكيك التفكيكي، مما أتاح له فهماً أعمق للنصوص وتحليل الخطاب من الداخل والخارج، من حيث البنية والدلالة والتأثير<sup>2</sup>

كما أن حباشة انتقد بوضوح الدراسات التي اقتصرت على مناهج واحدة أو اتجاه وحيد، مشيراً إلى أن هذا الأمر يحد من قدرة الباحث على استيعاب ثراء الخطاب وتعقيداته. إذ يرى أن التداخل والتكامل بين المناهج المختلفة هو السبيل الأمثل لتقديم قراءة دقيقة ومتوازنة، تحقق من خلالها تحليلاً متكاملاً لا يغفل أي جانب من جوانب الخطاب<sup>3</sup>

1- ينظر: المرجع نفسه ص59

2- ينظر: محمود صابر الحباشة المرجع نفسه ص 48

3- ينظر: المرجع نفسه، ص 45-59

### التكامل بين التراث العربي والنظريات الغربية:

يُعدُّ التكامل بين التراث العربي والنظريات الغربية من أبرز الإسهامات التي قدمها صابر حباشة في كتابه، حيث نجح في الجمع بين الموروث اللغوي والثقافي العربي من جهة، والمناهج الغربية الحديثة من جهة أخرى، مما أحدث نقلة نوعية في فهم وتحليل الخطاب العربي.

### استثمار التراث العربي:

بدأ المؤلف من نصوص تراثية عميقة، مثل "أدب المجالس" للجاحظ الذي يعد أحد أركان البلاغة العربية الكلاسيكية، حيث يعالج الجاحظ فنون الخطاب وأشكاله بأسلوب يجمع بين البساطة والعمق. كما اعتمد على مصادر تأويلية مثل "الكشاف" للزمخشري، الذي يمثل مرجعاً مهماً في تفسير القرآن الكريم وتحليل دلالاته اللغوية والبلاغية<sup>1</sup>

لم يقتصر حباشة على النقل الحرفي من التراث، بل عمل على إعادة تأويله بوساطة مناهج حديثة، مما جعل التراث يتفاعل مع معطيات العصر، ويُعيد إنتاج معانيه في أفق جديد.

### مزج التراث مع النظريات الغربية المعاصرة:

على الجانب الآخر، استند المؤلف إلى التأويلية الهيرمينوطيقية لغادامير، التي تركز على فهم النصوص في ضوء الأفق التاريخي والثقافي، ومن خلال الحوار بين القارئ والنص<sup>2</sup>. هذا المنهج مكّن حباشة من النظر إلى التراث العربي ليس كمنحزون جامد، بل كخطاب حي يتجدد مع كل قراءة.

كما وظّف اللسانيات التوليدية لتشومسكي، حيث استفاد من تحليل البنية العميقة للغة لفهم كيف تُشكّل اللغة الفكر، مما أعطى تفسيراً دقيقاً لكيفية بناء المعاني داخل النصوص العربية القديمة والمعاصرة<sup>1</sup>

1- ينظر: المرجع نفسه، ص. 115-120

2- ينظر: صابر الحباشة مرجع سابق، ص 122-125

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

بالإضافة إلى ذلك، استثمر المنهج التفكيكي لدريدا في معالجة إشكاليات الترجمة الثقافية، وبيان مدى تعقيد العلاقات بين اللغة، المعنى، والثقافة، وضرورة النظر إلى النصوص في أفق تفكيكي يعيد فتح أبواب التفسير<sup>2</sup>.

### نتائج هذا التكامل:

أثمر هذا الدمج بين التراث والنظريات الغربية عن رؤية جديدة معاصرة للخطاب العربي، تُعيد إحياء التراث اللغوي بأساليب تحليل حديثة، وتُحدث تحولاً في الدرس اللساني والنقدي العربي من خلال:

- تحديث مناهج التحليل بعيداً عن الجمود التقليدي.
  - تجاوز النظرات السطحية أو الإيديولوجية في تناول التراث.
  - إعادة بناء الخطاب العربي ليكون قادراً على التفاعل مع المتغيرات الثقافية والفكرية المعاصرة.
- كما أظهر حباشة قدرة نقدية على تجاوز الإسقاطات الخارجية التي عادة ما تصاحب نقل النظريات الغربية، مؤكداً على ضرورة احترام السياق الثقافي واللغوي العربي في أي عملية تأويل أو تحليل<sup>3</sup> وهذا يعكس وعياً منهجياً عالياً يدمج بين الانتماء الثقافي والانفتاح النظري.

### التطبيقات العملية وأثرها في توضيح النظريات:

من أبرز ملامح التميز في كتاب صابر حباشة هو اعتماده على نماذج تطبيقية عملية تُسهم بشكل فعلي في توضيح وتثبيت النظريات المعقدة التي يتناولها في تحليله للخطاب. هذا الجانب التطبيقي هو ما يجعل الدراسة ذات قيمة عملية وعلمية في آنٍ واحد، حيث يربط بين التجريد النظري وبين الوقائع اللغوية والخطابية، مما يزيد من فاعلية البحث ويعزز من إمكانية الاستفادة منه في أبحاث أخرى

1- ينظر: م. ن، ص 126

2- ينظر: م ن، ص 128-130

3- ينظر: م ن، ص 121

## 1. التحليل الإحصائي لتكرار الصيغ الحجاجية في القرآن الكريم:

في محاولة منه لتقديم بعد علمي دقيق للخطاب الديني، استثمر حباشة الأساليب الكمية في تحليل النص القرآني. فقد قام بدراسة تكرار الصيغ الحجاجية داخل آيات مختارة من القرآن الكريم، مستخدمًا تقنيات التحليل الإحصائي لقياس كثافة وتوزيع هذه الصيغ، وهو ما أتاح له كشف أنماط استخدام الحجاج التي تعكس أساليب إقناع وتأثير متنوعة<sup>1</sup>

هذا التطبيق كشف عن مدى دقة الخطاب القرآني في تنظيم الحجج وتوزيعها بما يتوافق مع السياق التداولي والبلاغي، كما أنه أعطى بعدًا رياضيًا يُظهر أن الخطاب ليس مجرد كلمات معزولة، بل هو نظام معقد يخضع لقوانين خاصة يمكن تحليلها كميًا.

## 2. تحليل خطب الحجاج بن يوسف باستخدام نموذج "بيرلمان" للحجاج

للدخول إلى عالم الخطاب السياسي القديم، وظف حباشة نموذج الحجاج عند بيرلمان، وهو من أشهر النماذج المعاصرة في تحليل الحجاج، حيث يحدد الوسائل والآليات التي يستخدمها الخطباء في الإقناع<sup>2</sup>

من خلال تطبيق هذا النموذج على خطب الحجاج بن يوسف، تمكن المؤلف من تفكيك العناصر البلاغية والسياسية التي استخدمها في مخاطبة الجمهور، مبرزًا دور الخطاب في بناء السلطة وإدارة الجمهور عبر استراتيجيات حجاجية محكمة. هذا التحليل العملي أضاف بعدًا تاريخيًا ونقديًا جديدًا على الخطاب العربي القديم، وأتاح فهمًا أعمق للآليات النفسية والاجتماعية التي تعتمد عليها الخطابات السياسية.

1- ينظر: صابر الحباشة، مرجع سابق، ص. 185-190

2- ينظر: ،مرجع نفسه، ص. 200-215

أثر هذه التطبيقات العملية:

- ربط النظرية بالممارسة: أتاح الاستخدام المنهج للنماذج التطبيقية في الكتاب للقارئ فرصة مشاهدة النظريات على أرض الواقع، مما يزيد من وضوحها وفهمها، ويقلل من التجريدية التي قد تعيق استيعاب بعض المناهج الحديثة.
- تعزيز مصداقية الدراسة: بالنظر إلى أن كثيراً من الدراسات تبقى نظرية دون تطبيق عملي، فإن اعتماد حباشة على هذه النماذج العملية يجعل من كتابه مرجعاً موثقاً يمكن للباحثين الاستفادة منه كدليل عملي في تحليل الخطاب.
- فتح آفاق بحثية جديدة: هذه التطبيقات تشجع الباحثين على اعتماد مناهج كمية ونوعية في آن واحد، مما يعزز دراسة الخطاب بطرق متعددة الأبعاد تجمع بين التحليل الكمي والنوعي<sup>1</sup>.

### خلاصة:

بعد عرضٍ تفصيلي وتحليل نقدي لمضامين كتاب محاولات في تحليل الخطاب للدكتور صابر حباشة، يتبين أن هذا العمل يشكل مساهمة نوعية في ميدان الدراسات الخطابية العربية، حيث جمع بين تعددية منهجية واضحة وجرأة في توظيف مقاربات حديثة، دون أن يغفل عن عمق المرجعية التراثية التي أغنت محتواه النظري والتحليلي.

تميز الكتاب بقدرته على معالجة الخطاب من زوايا متعدّدة، انطلاقاً من أدوات لسانية وتداولية وبلاغية، مما أضفى على التحليل ثراءً وتماسكاً. كما برز التكامل المنهجي بين التراث البلاغي العربي والنظريات الغربية المعاصرة، وهو ما مكّن المؤلف من تجسير الهوة بين القديم والحديث، وتقديم قراءة أصيلة للنصوص الخطابية، مستندة إلى أدوات تحليلية فعالة.

1- ينظر: الحجاج في التداولية: مدخل إلى الخطاب البلاغي 2011. دار الفكر العربي، القاهرة. 185-215

## الفصل الثاني: المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب

على المستوى التطبيقي، برزت خصوصية العمل من خلال الأمثلة والنماذج التي تناولها، كالتحليل الإحصائي للنص القرآني، وتحليل الخطاب السياسي في سياقه العربي، وهي تطبيقات أكسبت الدراسة بُعدًا عمليًا يُعزّز من مصداقيتها العلمية ويربط النظرية بالممارسة الفعلية.

ورغم القيمة المعرفية التي يقدمها الكتاب، فقد واجه بعض التحديات التي تستحق الوقوف عندها، أبرزها غموض بعض المفاهيم والمصطلحات التي لم تُحدّد بدقة كافية، إلى جانب ضعف الترابط الهيكلي بين بعض المحاور، مما قد يُربك القارئ غير المتخصّص أو يعيق فهم تسلسل الحجج.

وعليه، يمكن القول إنّ هذا العمل يشكّل لبنة أساسية في مشروع تحديث الدرس البلاغي والخطابي في الثقافة العربية، ويفتح آفاقًا واسعة لمزيد من الدراسات التي تُعنى بدمج الأصالة بالمعاصرة، نظريًا وتطبيقيًا. كما يتيح فرصًا لتطوير البحث المستقبلي، من خلال معالجة القضايا المنهجية التي أثارها المؤلف، والانطلاق منها نحو رؤى تحليلية أكثر اتساعًا وتماسكًا.

# خاتمة

## خاتمة البحث:

تتحلى أهمية هذا البحث في كونه محاولة لفهم وإبراز أحد أبرز المساهمات المعاصرة في مجال تحليل الخطاب ضمن الفكر العربي، ممثلة في كتاب محاولات في تحليل الخطاب لصابر حبّاشة، الذي يدمج بين العمق النظري وتطبيقات متعددة ومتنوعة. لقد سعت هذه الدراسة إلى تفكيك الرؤية المنهجية التي يتبناها المؤلف، وتسهيل الضوء على ملامح مشروعه التحليلي، ضمن أفق نقدي يروم إعادة قراءة الخطاب ليس كمادة لغوية محضّة، بل كفعل دلالي مشحون بالأيدولوجيا، يتداخل فيه البعد المعرفي بالتداولي، والرمزي بالواقعي.

أظهرت نتائج القراءة أن حبّاشة لا يتعامل مع الخطاب باعتباره كياناً متجانساً، بل يرصده في تعدده وتشظّيه، ويسعى من خلال مداخل منهجية متنوعة إلى تفكيك بنياته وإظهارها من زوايا متعددة. إذ لا يعتمد على نموذج تحليلي واحد، بل يستثمر مقاربات لسانية، تداولية، سيميائية، بالإضافة إلى التحليل النقدي للخطاب، ما يمنح مقارنته اتساعاً معرفياً يسمح بتجاوز الاختزالات الشكلية التي هيمنت على بعض المقاربات العربية التقليدية.

كما بيّنت الدراسة أن المقاربات التي يتبناها حبّاشة تتناغم مع الرهانات المعاصرة في مجال تحليل الخطاب، لا سيما من الناحية النقدية والاجتماعية، حيث لا ينظر إلى النصوص بمعزل عن سياقات إنتاجها، بل يُبرز التفاعلات بين البنية اللغوية والسلطة، بين الخطاب والسياق، وبين القول والمقصد. وهذا يدفعنا إلى تصور جديد للخطاب كأداة ليس فقط للتعبير، بل كممارسة تعيد تشكيل الواقع وتحمل إمكانات المقاومة أو التأييد، وهي في جوهرها مواقف فكرية وثقافية.

من أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

- يُعد كتاب محاولات في تحليل الخطاب نموذجًا للفكر العربي الذي يسعى إلى بناء أدواته التحليلية الخاصة دون الانفصال عن منجزات الفكر اللساني الغربي، إذ لا يكتفي بنقل النماذج بل يعيد مواءمتها مع الخصوصية الثقافية واللغوية للنصوص العربية.
- يقدم المؤلف تصورًا موسّعًا للخطاب يجمع بين اللغة والسياق، ويحوّل عملية التحليل إلى قراءة متعددة الأبعاد تتقاطع فيها الدلالة مع الإيديولوجيا، والشكل مع الوظيفة، والمعنى مع الأثر الاجتماعي.
- توفر المقاربة التي يطرحها حباشة فضاءً لتحليل خطابات مركبة كالخطاب الإعلامي، والسجلات السياسية، والخطابات التهكمية، مما يعكس راهنتها في سياق تحولات رقمية وتواصلية عميقة تشهدا المجتمعات العربية.
- بالرغم من تعدد المداخل المنهجية، يحافظ حباشة على وحدة الرؤية، ويؤكد على مركزية دور المتلقي في إنتاج المعنى، مما يجعل التحليل تفاعليًا وتواصليًا.

استنادًا إلى ما سبق، يمكن تقديم عدة توصيات:

1. تعزيز الاهتمام بالمقاربات التحليلية العربية المعاصرة التي تتبنى رؤية نقدية كالتّي يقدمها حباشة، والابتعاد عن التبعية المطلقة للمناهج الغربية أو المرجعيات التقليدية المغلقة.
2. تطوير الدراسات التطبيقية التي توظف أدوات تحليل الخطاب في معالجة نصوص راهنة ومتنوعة، مما يُسهم في تطور الحقل اللساني العربي وملائمته للتحولات الثقافية والاجتماعية.
3. تشجيع المقاربات التعددية والمنفتحة التي توظف تقاطعات اللسانيات مع العلوم الاجتماعية والسيميائيات والثقافة البصرية، خصوصًا في تحليل الخطاب المركب والمتداخل، لا سيما في البيئات الرقمية.

4. الاهتمام بأنماط الخطاب الجديدة مثل الخطابات الساخرة والتهكمية، التي تعبّر عن وعي جمعي مراوغ، والتي تتطلب أدوات تحليل مرنة ودقيقة كالتّي اقترحها حبّاشة، في ظلّ تزايد دور السخرية في التعبير السياسي والاجتماعي المعاصر.

5. بناء أرشيف علمي للأعمال العربية الرائدة في تحليل الخطاب وتصنيفها وفق مناهجها ومقارباتها، مما يسهل التراكم المعرفي ويبرز تطور هذا الحقل في السياق العربي.

6. توسيع البحث النقدي ليشمل مقارنة أعمال حبّاشة بأعمال باحثين عرب آخرين، بهدف استجلاء الفروق والالتقاءات، ومكانة كل تجربة في خريطة الفكر العربي المعاصر.

في الختام، يتضح من خلال هذه الدراسة أن كتاب محاولات في تحليل الخطاب ليس مجرد تمرين أكاديمي في التحليل، بل هو مشروع معرفي يهدف إلى بلورة وعي تحليلي نقدي بالخطاب داخل الثقافة العربية، ليكون مساهمة نوعية في فكر عربي يرفض الاجترار ويطمح إلى بناء أدوات نظرية خاصة تواكب حاجات الواقع وتستجيب لمقتضيات التحول.

إن هذه المساهمة تفتح آفاقاً بحثية جديدة، وتؤسس لقراءات مستقبلية تغني مجال تحليل الخطاب، مما يجعل هذا الحقل أكثر قدرة على استيعاب تحديات العصر وهموم الخطاب وتحولات المعنى في زمن الرقمنة والتمويه.

قائمة  
المصادر  
و  
المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، 2010.
2. أحمد جبر، المنهجية في تحليل الخطاب: نقد ومقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2016.
3. إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.
4. الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1993.
5. بول ريكور، الزمن والسرد (الجزء الأول)، ترجمة: سعيد الغانمي، دار التنوير، بيروت، الطبعة الأولى، 2010.
6. توين فان دايك، الخطاب والسلطة، ترجمة: محمد أبو زيد، دار الثقافة، القاهرة، 2005.
7. الحجاج في التداولية: مدخل إلى الخطاب البلاغي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2011.
8. حمادي صمود، مراجعة: صلاح شريف، المركز الوطني للترجمة، تونس - دمشق، الطبعة الأولى، 2004.
9. أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة (الجزء الأول) ، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1953.
10. جمال عبد الله، مدخل إلى تحليل الخطاب، دار النهضة العربية، بيروت، 2015.
11. جون بيار فانسان، البنيوية، ترجمة: فريد الزاهي، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2002.
12. جون رافلين، الخطاب والهوية: قراءة نقدية، دار النشر الأكاديمية، لندن، 2014.
13. رولان بارت، لذة النص، ترجمة: محمد برادة، دار التنوير، بيروت، الطبعة الأولى، 1982.

14. عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، دار توبقال، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 1992.
15. فرحان بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، مجد المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 2003.
16. فرديناند دي سوسير، محاضرات في اللسانيات العامة، ترجمة: صالح القرمادي، الدار العربية للكتاب، تونس - طرابلس، دون طبعة.
17. عبد الله حمادي، اللغة والسلطة في الخطاب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2018.
18. مايكل هالر، اللغة كظاهرة اجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.
19. محمد عبد الله، "قراءة نقدية في مناهج تحليل الخطاب: دراسة في كتاب محاولات في تحليل الخطاب لصابر حباشة"، مجلة الدراسات اللغوية، جامعة القاهرة، العدد 45، 2015.
20. محمود صابر الحباشة، محاولات في تحليل الخطاب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 2009.
21. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، 2008.
22. ندى صادق، "الصورة والخطاب: قراءة سيميائية"، مجلة دراسات اللغة العربية، العدد 23، 2017.
23. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب العالمي، الأردن، الطبعة الأولى، 2009.
24. نورمان فيركلوف، تحليل الخطاب النقدي: دراسة نقدية للغة، ترجمة: عبد السلام محمد عمر، دار الفكر العربي، القاهرة، 2003.
25. نورمان فيركلوف، اللغة والهيمنة الاجتماعية، مطبعة جامعة أكسفورد، 1989.

26. يونس فوزي، نقد المناهج في تحليل الخطاب العربي، جامعة القاهرة، 2018.

# فهرس البحث

## فهرس البحث

البسمة	
الشكر	
الإهداء	
المقدمة:	أ.....
مدخل مفاهيمي * نحو تأصيل نظري للمصطلحات المركزية*	6 .....
توطئة.....	13.....
<b>الفصل الأول صابر حبّاشة بين المسيرة العلمية و المنجز النقدي</b>	
توطئة.....	24.....
السيرة الذاتية للدكتور صابر الحباشة:	24.....
أهم الأعمال المنشورة:	26.....
خلاصة:	34.....
عرض تمهيدي لكتاب "محاولات في تحليل الخطاب" :	35.....
المحور الأول: اللغة والفكر:	36.....
المحور الثاني: الأدب والتأويل:	39.....
المحور الثالث: تيارات الفكر الجديد:	40.....
المحور الرابع: البلاغة والحجاج:	44.....
أولاً: الأطر المنهجية الرئيسية:	54.....
ثانياً: الهيكلية والمنهج التطبيقي:	55.....
ثالثاً: المصادر والمراجع.....	56.....
رابعاً: الإشكاليات المنهجية والانتقادات.....	57.....

57	.....	خامسًا: الإسهامات والتميز المنهجي:
59	.....	خلاصة
		الفصل الثاني المقاربات المنهجية لتحليل الخطاب في كتاب "محاولات في تحليل الخطاب"
61	.....	توطئة
62	.....	المدارس والمقاربات المختلفة:
		<b>Erreur ! Signet non défini.</b> ..... (Structuralism) المقاربة البنيوية
63	.....	حضور المقاربة البنيوية في كتاب محاولات في تحليل الخطاب لصابر حباشة
65	.....	نقد وتقييم المقاربة البنيوية في محاولات في تحليل الخطاب
69	.....	التحليل النقدي للخطاب (CDA) وفق نورمان فيركلوف، توين فان دايك، ومايكل هالر:
69	.....	تعريف وتصور عام للتحليل النقدي للخطاب (Critical Discourse Analysis):
		مساهمات فيركلوف، فان دايك، وهالر في التحليل النقدي للخطاب
71	.....	
73	.....	3 التحليل النقدي للخطاب في كتاب محاولات في تحليل الخطاب لصابر حباشة:
75	.....	نقد وتقييم المقاربة النقدية في كتاب محاولات في تحليل الخطاب لصابر حباشة
79	.....	السيمائيات والتحليل السيميائي للخطاب:
80	.....	مقاربات الفكر العربي في تحليل الخطاب
81	.....	مقاربة السيميائيات وتحليل الخطاب في كتاب صابر حباشة محاولات في تحليل الخطاب:
83	.....	نقد وتقييم مقارنة السيميائيات:
85	.....	ظروف نشأة كتاب "محاولات في تحليل الخطاب" للدكتور صابر الحباشة:
90	.....	النقد والتقييم:
99	.....	خاتمة

103 ..... قائمة المصادر و المراجع

107..... فهرس البحث

## ملخص

يعتبر كتاب **محاولات في تحليل الخطاب** لصابر حبّاشة أحد أبرز المساهمات المعاصرة في مجال تحليل الخطاب ضمن الفكر العربي، والتي مزج فيها بين العمق النظري وتطبيقات متعددة ومتنوعة. لقد سعت هذه الدراسة إلى تفكيك الرؤية المنهجية التي يتبناها المؤلف، وتسليط الضوء على ملامح مشروعه التحليلي، ضمن أفق نقدي يروم إعادة قراءة الخطاب ليس كمادة لغوية محضّة، بل كفعل دلالي مشحون بالأيديولوجيا، يتداخل فيه البعد المعرفي بالتداولي، والرمزي بالواقعي.

**كلمات مفتاحية:** الخطاب، التداولية، اللغة، الفكر، الحوار، مقاربات.

### **Abstract:**

Sabr Habasha's "**Attempts in Discourse Analysis**" is a prominent contemporary contribution to the field of discourse analysis within Arab thought. This work uniquely blends theoretical depth with diverse and varied applications. The study aims to deconstruct the methodological vision adopted by the author and shed light on the features of his analytical project. It operates within a critical horizon that seeks to re-read discourse not merely as pure linguistic material, but as a semantic act charged with ideology, where the cognitive dimension intertwines with the pragmatic, and the symbolic with the real.

**Keywords:** Discourse, Pragmatics, Language, Thought, Dialogue, Approaches.